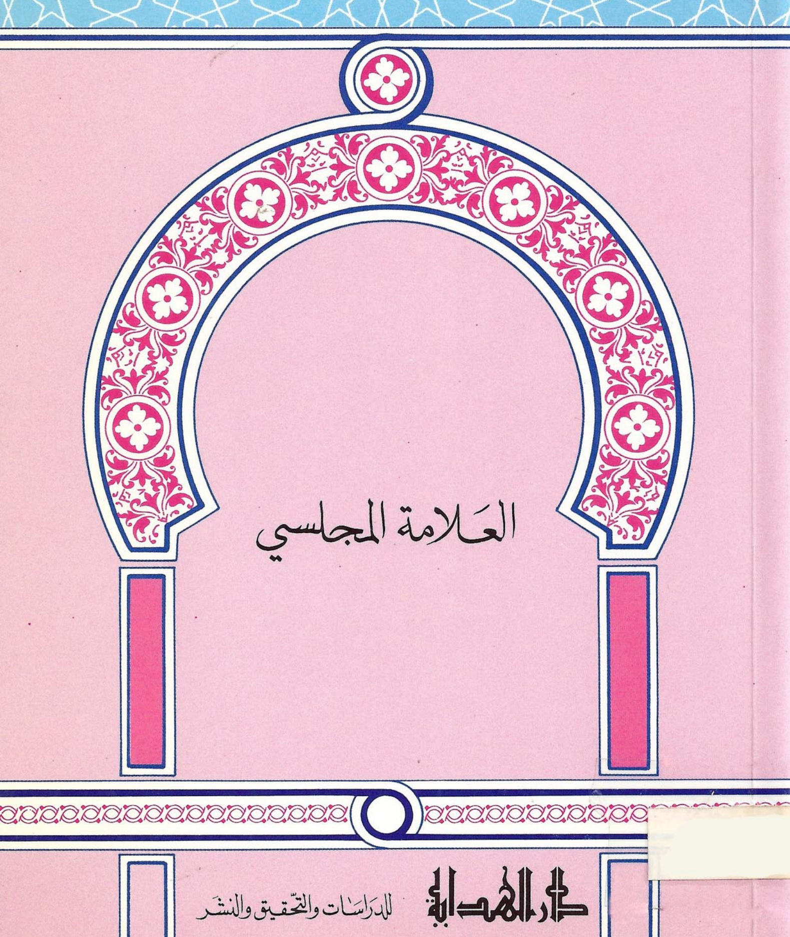
عقائد الإسلام



دار الهداية للدراسات والتحقيق والنشر

عقائد الاسلام

وطرق التقرب الى الله

الطبعة الأولى
١٤١٣ ـ ١٩٩٣

عقائد الاسلام

وطرق التقرب الى الله

رسالة للعلامة شيخ الاسلام المولى محمد باقر بن

المولى محمد تقي المجلسي (قده) المتوفى (سنة

1111 هـ)

شرح وتحقيق

الشيخ سالم الكاظمي البغدادي

دار الهداية

للدراسات والتحقيق والنشر

الإهداء

إلىٰ كل العلماء العاملين، الهداة إلىٰ الدين القويم والدلائل إلىٰ رب العالمين والمرابطين علىٰ حصون وثغور الإسلام العظيم.

سددهم الله تعالىٰ بالحسن من القول، والجميل من الفعل، وألبسهم لباس التقوىٰ.

المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من ءامن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾ [البقرة/ ١٧٧].

المقدمة

الإنسان بما هو إنسان مخلوق مفطور على البحث عن موجد وخالق له، ولهذا الكون الرحيب، لكي يعبده ويشكره ومصدر تلك الحاجة هي الفطرة!

إذن فإن للبحث ضرورة، وهو مسؤولية مفروضة عليه، ولذا فإن العقل.

أ ـ يحكم بأن يكون الإنسان شاكراً للنعم وللمنعم.

ب ـ حكم العقل بالتحسّب ودفع الضرر ولو كان احتمالياً.

فكل ما يفكر به الإنسان أو ما يقع نظره عليه، يفرض عليه مسؤولية الشكر، فلو أمعن في جسمه وتركيبه، وفي أسرار الكون المبثوثة في الطبيعة، وزينة السماء وكواكبها المتلألأة، ونعمة الفكر والوعي الذي أوصلنا إلى تسخين هذا الكون بالتطوّر التكنولوجي!

فينبغي معرفة هذا المنعم، لكي نشكره، إذ لو تبنىٰ رجل طفلاً وأوصله إلى غاياته وأنشأه أفضل نشأة، ألا يستحق الشكر بل لا ينسىٰ له ذلك الجميل ما دام حياً!

والآخر هو التحسّب ودفع الضرر المحتمل، فلو أن طفلاً أخبرك بوجود عقرب على ثيابك، فكيف يكون اضطرابك واهتمامك كذلك لو اتصل مجهول وقال قد وقعت عبوة في الطائرة وغيرها ألست وكل من في الطائرة والمطار يصابون بالهلع والخوف بل الإمتناع عن الركوب إلا بعد التدقيق الشديد الذي يؤدي إلى درية الإطمئنان اليقيني، فكيف بقضية الآخرة وخطر المصير؟!!

ومما لا شك فيه أنه من أهم ماينبغي الإهتمام به، وأعظمها خطراً وضرراً، علماً أن المخبر ألا وهو النبي (ص) يكون من أصدق البشر، ومن ذوي الأمانة والاستقامة في قومه! بل قد تركوا أعظم البصمات الخيّرة في التاريخ والنفوس إلى يوم القيامة، فلا زال الناس يسيرون على التقويم الميلادي لعيسىٰ (ع)، والسنة الهجرية لهجرة نبينا محمد (ص)! ولم نسمع أن هناك نبي بشرّ لنفسه، أو أمر الناس بعبادته من دون الله عز وجل، فضلاً عن عبادتهم في جوف الليل، وخشيتهم من يوم الحساب، وأنينهم في الأسحار وتحملهم البلاءات والإيذاء والصبر على كل ذلك!!

فهل يكون هؤلاء أهون عندنا من الطفل أو ذلك المجهول؟! وحتىٰ إذا لم تبلغ عندنا درجة اليقين، فهي في أدناها تدعو للتساؤل عن إخبارهم، وبأنهم من الممكن أن يكونوا صادقين.

فكيف والأمر واقعاً وحقيقياً مئة في المئة، تكون كمن يسعىٰ إلى غايته وقرب النهاية يترك الأمر، فيكون قد بدد طاقاته وضيع عمره وذلك غاية الخسران.

فهل تسمح لنا عقولنا أن نتغاضىٰ، أو نتعامىٰ عن كل تلك الرسالات والرجالات الصادقة الحقيقية؟!

ألا يجب التفكير بذلك الترهيب والوعد والوعيد؟!

ألا يجب التحسب لأقوالهم بحذر وعمق ونحن نرىٰ الرحيل؟! إذن لهذا نعلم أن عقولنا وفطرتنا هي التي تدفعنا لمعرفة الواقع الكوني، واكتشاف الحقيقة العظمىٰ!

فهذه هي دعوة الحق إلى الحق تعالىٰ، وهناك دعوات شيطانية منحرفة، تدعو إلى عبادة غير الله تعالىٰ كعبادة الهوىٰ، والأصنام بشريه أو أوثان! فبينما يتقلب هذا الإنسان المسكين بالنعم، كنعمة العلم، والجاه والمال، والقوة، والخيرات... الخ.

حتىٰ وهو بهذا الوضع فبدلاً من أن يشكر المنعم تعالىٰ، نراه إما أن يتبع هواه، أو أن يدعو إلى عبادته، أو

يستغله ويتلاعب به الشيطان فيعبد الظواهر الكونية أو يعبد مختلف الأصنام والأوثان!

فيكون قد خالف واقعه وفطرته وانحرف عن الحق فضلاً عن خسران الحياة والآخرة، فهو في حياته حيوان وفي الآخرة وما يعبد حطب جهنم !

أما بالنسبة لما يخص المسلمين فإنهم متفقون على الأصول الأساسية، ولكن قد يحصل شيء من الإختلاف في بيان وشرح تلك الأصول بحسب المصادر والمشارب!

فمثلاً من المسلمين من يرىٰ أن الله تعالىٰ، خلق آدم على صورته وأن له أصابع، وساقاً وقدماً[1]!

وإنه تعالىٰ يضع قدمه يوم القيامة على نار جهنم فتقول قط، قط، قط. (صحيح البخاري، تفسير سورته (قه) وكتاب

---

(١) راجع صحيح البخاري، كتاب الإستئذان، باب بدء السلام: وصحيح مسلم، كتاب الجنة، وكتاب البر، باب النهي عن ضرب الوجه حديث (١١٥)، وإرشاد الساري ج١٠ ص ٤٩٠ ومسند أحمد ج٢/ ٢٤٤، صحيح البخاري تفسير الزمر ج٢ ص ١٢٢، وكريب التوحيد باب قول الله: لما خلقت بيدي ج٤ ص ١٨٦، وباب (وجوه يومئذٍ ناصره) ج٤ ص ١٩٢ وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار الحديث، ١٩، ٢١، ٢٢. كذلك صحيح البخاري تفسير قوله يقال (يوم يكشف عن ساق) سورة (ت) والقلم آية (٤٣).

التوحيد ج٤ ص ١٩١، وحجج مسلم باب الجنة حديث ٣٥ - ٣٨.

وإنه تعالىٰ عرشه علىٰ سماواته كهكذا، وقال بأصابعه مثل القبة عليه، وأنه ليئط به أطيط الرجل الراكب! (سنن أبي داود كتاب السنة باب الجهمية، رقم الحديث (٤٧٢٦) كذلك سنن ابن ماجة المقدمة باب ما انكرت الجهمية، وسنن الدار في كتاب الرقائق، باب في شأن الساعة ونزول الرب تعالىٰ، وكتاب التوحيد لمحمد عبد الوهاب ومنهاج السنة).

وأنه تعالىٰ ينزل آخر الليل إلىٰ السماء الدنيا فيقول من يسألني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه. (صحيح البخاري كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة في آخر الليل، وكتاب التوحيد قوله تعالىٰ ﴿**يريدون أن يبدلوا كلام الله**﴾ وكتاب الدعوات باب الدعاء نصف الليل وصحيح مسلم كتاب الدعاء، باب الترغيب والذكر آخر الليل، وسنن ابن داود كتاب السنة الحديثة رقم ٤٧٣٣ وسنن الترمذي كتاب الصلاة. ج٢ ص ٢٣٣ وص ٢٣٥، وسنن ابن ماجة إقامة الصلاة الحديث رقم ١٣٦٦. وسنن الدارمي، وموطأ مالك، كتاب القرآن باب ٣٠، ومسند أحمد ج٢ ص ٢٦٤، وص ٣ ص ٥٠٤، ج٣ ص ٣٤، ج٤ ص ١٦).

وأنه تعالىٰ أيضاً ينزل في ليلة النصف من شعبان إلى

السماء الدنيا فيغفر وأنه يمكن أن يُرىٰ سبحانه وتعالى!! للمزيد راجع كتاب معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري ص ٢٥ ـ ص ٢٩.

وهؤلاء يسمّون من يؤولها إلى غير معنىٰ الجسمية، بمعطلة الصفات، أي معطلة صفات الله؛ وقد دون مسلم تلك الأحاديث في كتاب الإيمان من صحيحه والبخاري في كتاب التوحيد في صحيحه، وابن خزيمة!

أما الذين يشبهون ربهم بمخلوقاته ويقولون أنه جسم فهؤلاء يسمّون بالمجسمة والمشبهة!

ومنهم من يرىٰ أن لا يعتمدوا إلا علىٰ المأثور عن الرسول (ص) وأهل بيته الذين تربوا من نبع ورضعوا من ثدي النبوية، فهم يلتزمون ذلك.

إذ يروون عن الإمام جعفر بن محمد الصادق أنه قال:

من زعم أن الله فوق العرش فقد صيرّ الله محمولاً ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه، ومن زعم أن الله في شيء أو على شيء، أو يخلوا منه شيء، أو يشغل به شيء فقد وصفه بصفة المخلوقين والله خالق كل شيء، ولا يقاس بالقياس ولا يشبه بالناس ولا يخلو منه مكان، ولا يشغل به مكان[1].

---

(١) الكافي ج١ كتاب التوحيد، والتوحيد للصدوق، والبحار للمجلسي =

ويستشهدون بقول الإمام علي (ع).

إن الله لا ينزل ولا يحتاج أن ينزل وإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص وزيادة وكل متحرك يحتاج إلى من يحركه أو يتحرك به فأحذروا في صفاته من أن تقضوا له على علىٰ حد تحدونه ينقص أو زيادة أو تحريك أو تحرُّك أو زوال أو استنزال أو نهوض أو قعود[1].

وكثير منه عن الإمام الباقر والإمام الرضا والإمام الحسن العسكري (ع) واختلفوا كذلك في النبي (ص) وأنه قد يخطأ ويسهو وأنه غير معصوم وإن التبرك بآثار الأنبياء واتخاذ قبورهم محلاً للعبادة شرك، وبناء قبورهم وإن الإحتفال بأيام مواليدهم والأولياء معصية وبدعة محرمة، وهكذا الإستشفاع والتوسل بهم (ع).

وأيضاً بالمعاد هل هو جسماني أو روحاني؟!... الخ.

هذا في الأصول الأساسية الثلاثة المتفق عليها عند كل المسلمين. وهناك ونتيجة نشوء مذاهب وفرق، حسب

= ج٤ كتاب التوحيد.

(١) الكافي باب أبطال الرؤية، التوحيد للصدوق، البحار للمجلسي ج٤ باب نفي الرؤية.

الظروف السياسية تارة وتسلل منافقين وزنادقة وأعداء الإسلام أخرىٰ.

وبسبب وجود وانتشار الفلسفات الغريبة يونانية ووثنية وغيرها مما أدىٰ إلى نشوء فرق ومذاهب كلامية، فأدىٰ إلى بعضهم إضافة أصول هدفهم دفع شبهه أو تنزيه الإسلام أو إدخال تقاليد غير المسلمين كالصوفية وحلقات استعمال السيوف والحراب والتلاعب بالجمر وغيرها من الأفعال!

ومما لا ريب فيه. إن هناك أمران.

١ ـ إن كل ما لا يخرج الإنسان عن حضيرة الإسلام، أو إنكار ما هو ضروري يبقىٰ بعيداً عن النقد والتجريح.

٢ ـ المعذّرية لمن اعتمد علىٰ المذهب وهو قاصر غير مقصرّ حتىٰ يستبصر ويعود.

ومما يؤسف إن قامت بعض الأقلام بالتهجم على البعض، وكانت هناك ردود فعل بالمقابل، فأحدث تراشق وتعصب، وقد عملت عوامل سياسية، ومصلحية لتوسيع ونشر تلك الخلافات!

رغم التزامهم القاعدة (إجتهد فأخطأ) أو (المجتهد إن أصاب فله حسنتان وإن أخطأ فله حسنة)، وبعضهم كانوا مذاهب شتىٰ والأمامية مذهب واحد! وكان هناك مبدأ الخلافة والأمامة هل هو نص، أو شورى؟! فلا داعي لكل التهاويل،

فالإمامة ما هي إلا نمط ونوع من الخلافة التي يؤمن بضرورتها وامتدادها المسلمون جميعاً.

إلا في بعض الشروط، كالعصمة والنص والنسب للنبي (ص)، ومنها فكرة المهدي المنتظر، والبداء، وهي من المسائل الكلامية، ففرق في البداء في العلم وهذا من شؤون الإنسان بأنه ظن ثم بدا له غير ما كان يظن، أما بالنسبة للخالق تعالىٰ فهو في نفس الأمر (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب).

كما حصل في قصة ابراهيم (ع) في قضية ذبح ولده إسماعيل (ع).

وقد بالغ المغرضون والوضاعون، ومن ورائهم المغفلون بالتهم وبنشر أمور بارت وأكل الدهر عليها وشرب، كمسألة خيانة الأمين، أو جعل النبي (ص) والإمام علي (ع) والأولياء في مصاف الألوهية وهو إنكار للأصول الأول للإسلام والإيمان.

فهؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم، ومقالاتهم فمن الأجحاف أن نسميهم (فرقه) أو (مذهب) لأن لذلك له تنظيمه وتشكيله مع الأتباع والمؤيدين، ويقيناً أن هناك وقوع في محذور شرعي وضرر بالإسلام، وجناية عليه عندما يتصدىٰ أصحاب الملل والنحل لنبش تلك الدفائن والأباطيل البائدة!!!

بالإضافة إلى ما يؤدي إلى تمزيق وحدة المسلمين، وتضعيف الإسلام أمام أعداء الدين، وبالخصوص نسب تلك العقائد إلى غير أهلها، وتحميلها لهم دون أي فحص وتمحيص لمصادرهم، مع منع الإسلام للتهم والبهتان، فضلاً أن البحث العلمي يقتضي الأمانة في النقل!

ومعلوم أن لكل مذهب أصحاب قاموا بتدوينه وحفظ عقائده، ولذلك تقتضي العقيدة من الجانب: ـ

أ ـ النظري الذي يمثل الصراع والمناظرات مع الأعداء والخصوم حول فكرة وأهل العقائد.

ب ـ الجانب المضموني أو المحتوى العقيدي، التي تعني الصراع أمام أعداء التحريف والتزييف، مثل القضاء والقدر وغيرها.

فمثلاً أن فكرة الجبر تفرض أن يتصدىٰ لها العلماء، حماية للإسلام من التشويهات والتحريف، ويقدر ما يوفقون إليه، بدل السكوت ومن ثم اتهام المتصدين بالجدل وليربح الأعداء الجولة!

فالجبر مثلاً: أخر طابعاً سياسياً من قبل الأمويين، لكي يبرروا، استيلائهم على السلطة بغير حق وأنه جبر وقضاء من الله فعلىٰ الأمة الأطاعة!

فهذه بدعة فأين نحن من (على العالم أن يظهر علمه

وإلا . . .) ثم (الساكت عن الحق شيطان أخرس)، وكيف نخشىٰ وعندنا القرآن الذي هو الفصل، لا شطحات الفلاسفة، ثم نتيجة هذا الصمت كم من العلماء والأولياء قد قتلوا وسجنوا، ومنهم من تزلفوا وتملقوا بأغراء وترهيب السلطان وولاته!!!

فكانت القلة القليلة هي التي تصدت لشبهات اليهود والنصارىٰ والزنادقة وأشباههم، وللفلسفة اليونانية، فالإمام علي (ع) له في ذلك خطب ومناظرات وهدي، كذلك الإمام زين العابدين (ع) في صحيفته السجادية وناهيك عن الإمام الصادق (ع) وتلامذته! ولكن البعض حاولوا ذلك بأساليب مختلفة، رغم أنهم لا يزالون يملكون أتباع ومريدين.

فالمعتزلة كانت جل مباحثهم نظرية، والسلفيّون، اختلفوا وحرّموا علىٰ الناس وأتباعهم الخوض في تلك المناظرات والنظري منه بالخصوص، أما الباطنية والصوفية فقد خيّل لهم أن المواجهة تكون بالتصوف والأعراض عن الدنيا.

إذن فإن المشكلة المضمونية تبقىٰ أخطر، لأنك تعرف بها من يعاديك ومن هو صديقك، فهي حرب خفية، وخير دليل على ذلك ما نرى من مخاطر التحلل والأنحسار عن العقائد.

فنجد مثلاً أن الإيمان بالله ووحدانيته، لم يعد كالسابق يفيد تلك العلامة الحية مع الله، باعتباره الغاية القصوىٰ والمنتهىٰ، والمثل الأعلىٰ للإنسان، كذلك الإيمان برسالة الرسول (ص)، فترىٰ المسلم ينتمي إلىٰ أفكار وعقائد تنافي الإسلام ولا يزال يسمىٰ مسلماً!!

كذلك الإيمان بالعدل، بوصفه تعبيراً عن رفض الظلم أينما كان، وعن عدالة الشريعة الإسلامية، وضرورة الحكم العادل في الأرض، ومنها عقيدتنا بالإمام المهدي المنتظر الباعثة لرفض وتحدي الظالمين١

هذه نماذج من الأمور التي أثرت الأثر البالغ في العقيدة مما أدى ذلك إلى نفوذ الأعداد، وما تراه اليوم في واقع المسلمين من التمزق والتشتت خير مثال علىٰ ذلك!!!

إذن لا بد من الإهتمام بالمضمون والمحتوى، التي تعبر عن عمق وأبعاد المعتقد، ومداليله العلمية، ولنعطي صورة للإسلام المحمدي الأصيل الذي جاء لكل البشر في كل مكان، لا فقط علىٰ المستوىٰ النظري وعالم الكلمات والخطب الرنانة (ولكن البر من آمن بالله، واليوم الآخر، والملائكة والكتاب والنبيين)[1].

وتعني هذه الآية أن المعتقد بهذه الأمور يعتبر داخل في

---

(١) البقرة آية (١٧٧)

الإسلام وإلا فهو خارج حتىٰ لو لم يعتقد بواحدة فقط!

ثم لا نغفل عن عقيدتنا في حرية الإنسان وإرادته، والهداية والضلال، وموقع الإنسان وكرامته، وشرف الإسلام والإنتساب إليه من أن نخل بهذا الشرف، أو نرمي الآخرين بالتهم فنخرج عن أخلاقية ذلك الأنتساب.

ولننطلق بوحي من عقيدتنا في معرفة الله ومبدأ التقوىٰ ومراعاة مقامه في خلقه، وهدايتهم والتزام مبدأ الحرية للدعوة احل بني الإنسان، ولنحقق ولنرشد الإنسانية ونربطها بخالقها الكريم من غير تعصب وانغلاق وطعن!!!

وإنك لتجد النهج في السير على سنة الرسول (ص) والائمة من أهل بيته، في هذا الكتاب، وكيف لا وهو العدل الامامي المولىٰ شيخ الإسلام العلامة محمد باقر بن المولىٰ محمد تقي المجلسي نوّر الله ضريحه وقدس روحه!

وحسبك أنه صاحب كتاب بحار الأنوار، الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار (ع).

والحمد لله رب العالمين.

الشيخ

سالم الكاظمي البغدادي

٢٢/ صفر/ ١٤١٣ هـ

٢٣/ آب/ ١٩٩٢ م

ترجمة المؤلف

بسمه تعالى

هو الإمام العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر بن المولىٰ محمد تقي المجلسي نوّر الله ضريحه وقدس روحه.

مؤلف كتاب بحار الأنوار، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار الثناء عليه.

ـ قد أجمع العلماء على جلالة قدرة وبرّزه في العلوم العقلية والنقلية، والحديث والرجال الأدب.

والسابر لكتب التراجم، جدُّ عليم بأنه من أكابر الرجال في علوم الدين والشريعة، والنظر في كتبه العلمية يهدينا إلى أنه واقع في الطليعة من الفقهاء الأعلام وأنه عظيم من عظماء الشيعة، وأن كل ما في التراجم والمعاجم من جمل الإكبار والتبجيل دون ما هو فيه.

قال المولىٰ الأردبيلي: في جامع الرواة ج٢ ص ٧٨، محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود على الملقب المجلسي، مد ظله العالي استاذنا وشيخنا، وشيخ الإسلام والمسلمين، خاتم المجتهدين الإمام العلامة، المحقق المدقق، جليل القدر، عظيم الشأن رفيع المنزلة، وحيد عصره، فريد دهره، ثقة، ثبت، غني كثير العلم، جيّد التصانيف، وأمره في علو قدره وعظم شأنه وسمو رتبته، وتبحره في العلوم العقلية والنقلية ودقة نظره وإصابة رأيه، وثقته وإمامته وعدالته، أشهر من أن يذكر، وفوق ما يحوم حوله والعبادة، وبلغ فيضه وفيض والده رحمهما الله دنيا ودينا بأكثر الناس من العوام والخواص، جزاه الله تعالىٰ أفضل جزاء المحنين له كتب نفيسة جيدة، قد أجازني دام بقاه وتأييده أن أروي عنه جميعها.

وقال محمد بن الحسن الحر العاملي في أمل الآمل ص ٦ مولانا الجليل محمد باقر ابن مولانا محمد تقي المجلسي عالم فاضل ماهر محقق، مدقق، علامة، فهامة، فقيه، متكلم، محدث، ثقة جامع للمحاسن والفضائل، جليل القدر عظيم الشأن، أطال الله بقاه له مؤلفات كثيرة مفيدة.

وقال البحراني: في لؤلؤة البحرين ص ٤٤، العلامة التهامة غواص بحار الأنوار، ومستخرج لآلىء

الأخبار، وكنوز الآثار الذي لم يوجد في عصره ولا قبله ولا بعده تريز في ترويج الدين، وإحياء شريعة سيد المرسلين، بالتصنيف والتأليف.

والأمر والنهي، وقمع المعتدين والمخالفين من أهل الأهواء والبدع والمعاندين، سيما الصوفية المبدعين، والشيخ كان إماماً في وقته في علم الحديث وسائر العلوم، وشيخ الإسلام بدار سلطنة أصفهان رئيساً فيها بالرئاسة الدينية والدنيوية، إماماً في الجهة والجماعة وهو الذي روّج الحديث ونشره ولا سيما في الديار العجمية، وترجم له الأحاديث العربية بأنواعها بالفارسية، مضافاً إلى تصلّبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبسط يد الجود والكرم لكل من قصر وأمّ.

وقد كانت مملكة الشاه سلطان حسين لمزيد خمولة وقله تدبيره للملك محروسة بوجود شيخنا المذكور، فلما مات انتقضت أطرافها وبدا اعتسافها، وأخذت في تلك السنة من يده قندهار لم يزل الخراب يستولي عليها حتىٰ ذهبت في يده.

وقال المولىٰ محمد شفيع :

ـ منهم السحاب الهابر، والبحر الزاخر، نتاج العلوم والأسرار، كشاف الأستار من الأخبار، مستخرج اللئاليء من

الآثار، مفخر الأوائل والأواخر مولانا محمد باقر المجلسي نوّر الله روحه (الروضة البهية ص ٣٦).

وقال الأمير محمد صالح الخواتون آبادي في حدائق المقربين: مولانا محمد باقر المجلسي نور الله ضريحه الشريف وقدس روحه اللطيف هو الذي كان أعظم أعاظم الفقهاء والمحدثين، وأفخم أفاخم أهل الدين، وكان في فتوته الفقه والتفسير والحديث والرجال، وأصول الكلام وأصول الفقه، فائقاً علىٰ سائر فضلاء الدهر، مقدماً على جملة علماء العلم، ولم يبلغ أحد من متقدمي أهل العلم والعرفان ويتأخر بهم منزلته من الجلالة وعظم الشأن ولا جامعية ذلك المقرب بباب إلهنا الرحمن. إلى آخر ما قاله رحمه الله.

وفي كتاب مناقب الفضلاء: ملاذ المحدثين في كل الأعصار، ومعان المجتهدين في جميع الأمصار، غواص بحار أنوار الحقائق برأيه الصائب، ومشكاة: أنوار أسرار الرقائق بذهنه الشاب حياة قلوب العارفين وجلاء عيون السالكين ملاذ الأخيار، ومرآة عقول أولي الأبصار، مستخرج الفوائد الطريفة من أصول المسائل، مستدرك القرائد اللطيفة من فتون الدلائل، بين غامضات مسائل الحلال والحرام، وموضع مشكلات القواعد والأحكام، رئيس الفقهاء والمحدثين، آية الله في العالمين، أُسوة المحققين والمدققين

من أعاظم العلماء، وقدوة المتقدمين والمتأخرين في خمول أفاخم المجتهدين والفقهاء، شيخ الإسلام، وملاذ المسلمين، وخادم أخبار الأئمة المعصومين (ع) المحقق التحرير العلامة المولىٰ محمد باقر المجلسي طيب الله مضجعه.

ووصفه العلامة الطباطبائي بحر العلوم، في إجازته للسيد عبد الكريم ابن السيد جواد بقوله:

خاتم المحدثين الجلّة، وناشر علوم الشريعة والملّة، العالم الرباني والنور الشعشائي، خادم أخبار الأئمة الأطهار، وغواص بحار لأنوار، خالنا العلامة المولىٰ محمد الباقر لعلوم الدين. وأطراه السيد عبد الله في إجازته بقوله:

الجامع بين المعقول والمنقول، والأوحد في الفروع والأصول مرّوج المذهب في المائة الثانية عشر، أستاذ الكل في الكل ناشر أخبار الأئمة الطاهرين (ع) ومستهل مسالك العلوم الدينية الخاص والعام.

وقال المحقق الكاظمي: في مقابس الأنوار ص ٢٢.

بعد ذكر والده المعّظم، المجلسي لولده وتلميذه الأجل الأعظم الأكمل الأعلم، منبع الفضائل والأسرار والحكم، غوّاص بحار الأنوار مستخرج كنوز الأخبار ورموز الآثار. الذي لم تسمع بمثله الأدوار والأعصار، ولم تنظر إلى

نظيره الأنظار والأمصار، كشّاف أنوار التنزيل وأسرار التأويل، حلّال معاضل الأحكام ومشاكل الأفهام بأسلم السبيل وأنهج الدليل، صاحب الفضل الغامر، والعلم الماهر والتصنف الباهر، والتأليف الزاهر، زين المجالس، والمدارس والمساجد والمنابر، عين أعيان الأوائل والأواخر من الأفاضل والأكابر، الشيخ الواقر الباقر المولىٰ محمد باقر جزاه الله رضوانه، واصله من الفردوس مرضاته[1].

ومهما تكثرت الأقوال في حق شيخنا المترجم له، فهو غيض من فيض، فإن البيان يفقر أمام مجوره وآثاره الكريمة!.

مؤلفاته ومصنفاته: ـ

١ ـ كتاب بحار الأنوار في خمسة وعشرين مجلّد، أو سته وعشرين طبعة قديمة، أما الطبع الحديث فهي (١١٠) مجلد.

الأول: ـ كتاب العقل والجهل، وفضيلة العلم والعلماء. وفيه حجية الأخبار والقواعد الكلية المستخرجة منها، وذم القياس واورد في مقدمته فصولاً مفيدة وفيه أربعون باباً.

---

(١) مقدمة الجزء الأول من بحار الأنوار ـ مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان.

الثاني: ـ كتاب التوحيد والصفات والأسماء الحسنىٰ في أحد وثلاثون باباً، وفيه تمام كتاب توحيد المفضل والرسالة الأهليلجيّة.

الثالث: ـ كتاب العدل والمشيئة والإرادة والقضاء والقدر والهداية والأضلال والإمتحان، والطينة والميثاق والتوبة، وعلل الشرايع ومقدمات الموت وما بعده وفيه تسعة وخمسون باباً.

الرابع: ـ كتاب الاحتجاجات والمناظرات وهو يشمل على ثلاثة وثمانون باباً، وفيه كتاب المسائل لعلي بن جعفر.

الخامس: ـ في أصول الأنبياء وقصصهم وفيه ثلاثة وثمانون باباً.

السادس: ـ في أحوال نبينا الأكرم (ص) وأحوال جملة من آبائه، وفيه شرح حقيقة الاعجاز، وكيفية أعجاز القرآن، وفيه ترجمة سلمان وأبي ذرّ، وعمار ومقداد وبعض آخر من الصحابة وذكر أحوالهم، وفيه إثنان وسبعون باباً.

السابع: ـ في مشتركات أحوال الأئمة (ع) وشرائط الإمامة وأحوال ولادتهم وغرائب شؤونهم وعلومهم وفضلهم على الأنبياء، وثواب محبتهم وفضل ذريتهم وفي آخره بعض احتجاجات العلماء في مائة وخمسين باباً.

الثامن: ـ في الفتن بعد النبي (ص) وسيرة الخلفاء،

وما وقع في أيامهم، وكيفية حرب الجمل وصفين والنهروان وغارات معاويه على أطراف العراق وأحوال بعض أصحاب أمير المؤمنين (ع) وشرح جملة من الأشعار المنسوبة إليه، وشرح بعض كتبه في اثنين وستين باباً.

وهكذا إلى الكتاب الخامس والعشرون[1].

المؤلف الثاني: ـ مرآة العقول: في شرح أخبار آل الرسول وهو شرح للكافي في اثني عشر مجلداً.

الثالث: ـ ملاذ الأخبار في شرح تهذيب الأخبار، خروج منه من أولّه الكتاب الصوم ومن كتاب الطلاق إلى آخره.

الرابع: ـ شرح الأربعين.

الخامس: ـ الفوائد الطريفة في شرح الصحيفة، خرج منه إلىٰ آخر الدعاء الرابع.

السادس: ـ الوجيزة في الرجال.

السابع: ـ رسالة الإعتقادات، وهو الكتاب الذي بين يديك.

الثامن: ـ رسالة الأوزان وهي أوّل ما صنعه.

---

(١) نفس المصدر السابق.

التاسع: ـ رسالة في الشكوك.

العاشر: ـ المسائل الهنديّة، سألها عنه أخوه المغفور المولىٰ عبدالله من هند.

الحادي عشر: ـ الحواشي المتفرقة على الكتب الأربعة وغيرها.

الثاني عشر: ـ رسالة في الأذان، ذكرها في اللؤلؤة.

الثالث عشر: ـ رسالة في بعض الأدعية الساقطة عن الصحيفة السجادية.

* أما مؤلفاته بالفارسية: ـ فقد بلغت أكثر من حوالي (٥٣) مؤلف.

(أساتذته ومشائخه)

تتلمذ على عدّة من حملة العلم والأدب والفقه والدراية وروى عنهم، منهم.

١ ـ الشيخ العالم الفاضل القاضي أبو الشرف الأصفهاني، قال في أمل الآمل ص ٧٤، كان عالماً فاضلاً، تروي عن مولانا محمد باقر المجلسي عنه.

٢ ـ العالم التحرير الفقيه أبو الحسن المولىٰ حسن علي التستري ابن عبدالله الأصفهاني الفاضل الكامل الفقيه المعروف في عصر السلطان صفي الصفوي، والشاه عباس

الثاني، مؤلف كتاب التبيان في الفقه، المتوفىٰ سنة (١٠٧٥ هـ).

٣ ـ العالم الفاضل الجليل النبيل القاضي أمير حسين، ولذا وصفه في رياض العلماء وقال، هو من مشائخ الأستاذ الأستناد.

٤ ـ العالم المتبحر الجليل المولىٰ خليل بن الغازي القُزويني، المتولد سنة (١٠٠١ هـ) والمتوفىٰ سنة (١٠٨٩ هـ) شارح كتاب الكافي.

٥ ـ الفاضل الصالح ابن عمّة والده الشيخ عبدالله ابن الشيخ جابر العاملي قال في أمل الآمل: كان فاضلاً عاملاً عابداً فقيهاً.

٦ ـ السيد الجليل الشريف الأمير شرف الدين علي بن حجة الله بن شرف الدين الطباطبائي الشولستاني، مؤلف كتاب تونيم المنال في شرح الإثني عشرية في الصلاة لصاحب المعالم المتوفىٰ سنة (١٠٦٠ هـ) المجاور بالمشهد المقدس الغروي حياً وميتاً.

٧ ـ السيد الأمجد السيد نور الدين علي بن علي بن الحسن بن أبي الحسن الحسيني الموسوي العاملي، المجاور لبيت الحرام حياً وميتاً، طيب الله تربته، أجاز له بالمراسلة.

٨ ـ الشيخ الجليل النبيل الشيخ علي ابن العالم التحرير الشيخ محمد ابن المحقق البصير الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني.

٩ ـ الفاضل التحرير والمتبحر الجليل السيد علي خان ابن السيد نظام الدين أحمد بن محمد مصعوم الحسين الشيرازي المدني.

١٠ ـ السيد الأمير فيض الله ابن السيد غياث الدين محمد الطباطبائي، القهبائي.

١١ ـ والده المعظم البحر محمد تقي المجلسي.

١٢ ـ شيخ المحدثين محمد بن الحسن الحر العاملي صاحب كتاب الوسائل.

١٣ ـ سيد الحكماء والمتألهين التحرير الأفخم آغا ميرزا رفيع الدين محمد بن حيدر الحسين الطباطبائي النائيني.

١٤ ـ السيد السند السيد محمد المشتهر بسيد ميرزا الجزائري ابن شرف الدين علي بن نعمة الله الموسوي.

١٥ ـ العالم الفاضل الصالح، المولىٰ محمد شريف بن شمس الدين محمد الرويشتي والأصفهاني.

١٦ ـ المولىٰ محمد صالح أحمد السروي الطيرسي.

١٧ ـ المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي الجعفي القمي.

١٨ ـ السيد الأمير محمد قاسم بن الأمير محمد الطباطبائي القهبائي.

١٩ ـ الفقيه الشهيد السيد محمد مؤمن بن موسى محمد الحسيني الأشبربادي.

٢٠ ـ المولى الفيض الكاشاني.

٢١ ـ العالم الصالح الفاضل محمد محسن بن محمد مؤمن الاشبربادي.

ولادته

ولد شيخ الإسلام والمسلمين، مولانا محمد باقر المجلسي في ألف وسبعة وثلاثين (١٠٣٧ هـ)، وقال صاحب مرآة الأحوال: أنه في أول سنة ألف وثمانية وثلاثين.

وفاته ومدفنه

توفي في ٢٧/ شهر رمضان سنة (١١١١ هـ) ونقل في الروضات عن كتاب حدائق المقربين أنه في ٢٧/ شهر رمضان (١١١٠ هـ) وكان عمره ٧٣ سنة، ودفن رحمه الله بأصفهان في الباب القبلي من جامعة العتيق في القبة التي دفن فيها أبوه، وفيها مدفن عدّة من العلماء الأمجاد.

رسالة للعلامة المجلسي رضوان الله عليه
وطرق التقرب الى الله

تمهيد .

الحمد لله الذي سهل لنا سلوك شرائع الدين، وأوضح أعلامه، وبيَّن مناهج اليقين فأكمل بذلك علينا أنعامه وخصَّنا بسيد أنبيائه، ونخبة أصفيائه. فأستنفذنا به شفا جرف الهلكات وبصَّرنا به طريق الإرتقاء على أعالي الدرجات وأكرمنا بأهل بيت نبيِّه، سادات البشر وشفعاء يوم المحشر، فنوَّر قلوبنا بأنوار هدايتهم وشرح صدورنا بأسرار محبتهم صلوات الله عليه وعليهم أبد الآبدين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

أما بعد. . . فيقول المفتقر إلى ربه الغافر، إبن محمد تقي محمد باقر، أوتيا كتابهما وحوسبا حساباً يسيراً.

إنه قد سألني بعض من هداه الله إلى طلب مسالك

الحق والرشاد وأودع قلبه خوف المعاد، أن أبيِّن له ما هداني الله تعالى إليه من طريق النجاة في هذا الزمان الذي آشتبه على الناس، الطريق وأظلم عليهم المسالك، واستحوذ الشيطان على أوليائه فأوردهم المهالك. فنصب الشيطان وأحزابه من الجن والإنس على طريق السالكين إلى الله فخوفهم ومصائدهم، يميناً وشمالاً وسوَّلوا لهم على أمثال الحق، بدعةً وضلالاً فوجب عليَّ أن أبيِّن له مناهج الحق والنجاة، بأعلام ممتدة ودلائل واضحة، وإن كنت على وجل من فراعنة أهل البدع وطغاتهم:

فآعلموا يا إخواني أني لا ألوكم نصحاً، ولا أطوي عنكم كشحاً، في بيان ما ظهر لي من الحق وإن أرغمت منه المراغم ولا أخاف في الله لومة لائم:

يا أخواني لا تذهبوا شمالاً ويميناً، وآعلموا أن الله تعالى كرَّم نبيّه محمداً صلى الله عليه وآله وسلام الله عليهم أجمعين. ففضلهم على جميع خلقه، وجعلهم معادن رحمته وعلمه وحكمته، فهم المقصودون في إيجاد عالم الوجود والمخصوصون بالشفاعة الكبرى والمقام المحمود. ومعنى الشفاعة الكبرى، أنهم وسائط[1] فيوض الله تعالى، في هذه النشأة والنشأة الأخرى إذ هم القابلون للفيوضات الإلهية

(١) الوسائط: جعل شيء بين الفيض والإيجاد.

والرحمات القدسية وبفيضهم تفيض الرحمة على سائر الموجودات، وهذه هي الحكمة في لزوم الصلاة عليهم، والتوسل بهم في كل حاجة لأنه إذا صلى عليهم لا يردُّ لأن المبدأ فياض[١]، والمحل[٢] قابل وببركتهم تفيض على الداعي[٣] بل على جميع الخلق.

أُمثل لكم مثلاً تقريباً إلى أفهامكم مثلاً: إذا جاء كردي أو أعرابي جاهل، غير متأهل للإكرام، إلى باب سلطان، فأمر السلطان ببسط الموائد وأنواع الكرائم والعوايد! يُنْسبه العقلاء إلى قلة العقل، وسخافة الرأي. بخلاف ما إذا بسط ذلك لأحد من مقربي حضرته، أو وزرائه أو أمراء أجناده! فحضور الكردي أو الأعرابي تلك المائدة وأكله يكون مستخفاً بل لو أكل منه الألف من أمثاله يُعدُّ من جميل الكرم بل ربما يُعدُّ منعهم قبيحاً أيضاً. كما كنا في غاية البعد عن جناب قدسه تعالى وحريم ملكوته، وما كنا مرتبطين بساحة عزِّه وجبروته فلا بُدَّ أن يكون بيننا وبين ربنا سفراء، وحجج ذووا جهات

---

(١) المبدأ: ـ يقصد الله تعالى فهو مبدأ ومصدر الفيض. وهي من المسائل الفلسفية حيث يفترضون أن إيجاد شيء هو فيض من المبدأ.

(٢) المحل: ـ يشير إلى الآل الكرام (ع) فهم المحل والجمال الصالح للفيض ومن ثم للموجودات.

(٣) الراعي: ـ الشيء المقصود والمراد.

قدسية، وحالات بشرية! يكون لهم بالجهات الأولى إرتباط بالجناب الأعلى يأخذون عنه الأحكام والحكم، ويكون لهم بالجهات الثانية مناسبة للخلق يلقون إليهم ما أخذوا عن ربهم فلذا جعل الله تعالى سفراءه وأنبياءه ظاهراً من جنس البشر وباطناً مباينين عنهم في أطوارهم وأخلاقهم ونفوسهم وقابلياتهم فهم مقدمون روحانيون قائلون: «إنما أنا بشرٌ مثلكم»[١] لئلا تنفر عنهم أمتهم، ويقتلوا منهم، بل يأنسوا بهم لكونهم من جنسهم وشكلهم، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿**ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون**﴾[٢] وبه يمكن تفسير الخبر المشهور في العقل «بأن يكون المرأ بالعقل نفس النبي (ص) وأمره بالإقبال»[٣] عباره عن طلبه إلى مراتب العقل والكمال والقرب والوصال، وإدباره عن التوجه بعد وصوله إلى أقصى مراتب الكمال إلى التنزل عن تلك المرتبة والتوجه إلى تكميل الخلق ويمكن أن يكون قوله تعالى: ﴿**قد أنزل الله إليكم ذكراً**[١] **رسولاً**﴾[٤]

---

(١) سورة الكهف: (١١٠).

(٢) سورة الأنعام: (٩).

(٣) عن الإمام الكاظم (ع) (إن الله على الناس حجتين: حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الحجة الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة (ع): وأما الباطنة فالعقول) البحار ج١ ص ١٣٧.

(٤) سورة الطلاق: (١٠ - ١١).

مشيراً إليه بأن يكون إنزال الرسول كناية عن تنزله عن تلك الدرجة القصوى التي لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل، إلى معاشرة الخلق وهدايتهم وموانستهم فكذلك في إفاضة سائر الفيوض والكمالات! هم وسائط بين ربهم وبين سائر الموجودات فكل فيضٍ وجودٍ يبتدىء بهم صلوات الله عليهم ثم ينقسم على سائر الخلق. ففي الصلاة عليهم إستجلاباً للرحمة إلى معادنها، وللفيوض إلى مقسمها[1] ولتقسم على سائر البرايا. ثم آعلموا، أنِ الله تعالى لما أكمل نبيه (ص) قال: ﴿ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فآنتهوا﴾[2]فيجب علينا بنصه تعالى متابعة النبي (ص) في أصول ديننا وفروعه، وأمور معاشنا ومعادنا وأخذ جميع أمورنا عنه.

وأنه (ص) أودع حكمه ومعارفه وأحكامه وآثاره وما نزل عليه من الآيات القرآنية والمعجزات الربانية في أهل بيته صلوات الله عليهم! فقال: بالنص المتواتر «إني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»[3] وقد ظهر من الأخبار المستفيضة[4] أن «علم

---

(١) المقسم، هو الشيء الذي ينقسم إلى أقسام، مثلاً العلم (مقسم) ينقسم إلى التصور والتصديق.

(٢) سورة الحشر آية (٧).

(٣) صحيح الترمذي ج٥ ص ٣٤٩، ص ٣٨٧٦ ط دار الفكر، وج٢

القرآن عندهم (ع))»[1] وهذا الخبر أيضاً متواتر، ويدل عليه ثم أنهم صلوات الله تركوا بيننا أخبارهم، فليس لنا في هذا الزمان إلا التمسك بأخبارهم والتدبر في أثارهم، فترك أكثر الناس في زماننا أثار أهل بيت نبيهم وآستبدُّوا بآراءهم فمنهم من سلك مسلك الحكماء! الّذين ضلُّوا ما ضلّوولم يقرُّوا بنبي ولم يؤمنوا بكتاب وآعتمدوا على عقولهم الفاسدة، وآرائهم الكاسدة! فآتخذوهم أئمة وقادة فهم يأولون[2] النصوص الصريحة الصحيحة عن أئمة الهدى بأنه لا يوافق ما ذهب إليه الحكماء مع أنهم يروا أن دلائلهم وشبههم لا يفيد ظناً[3]، ولا وهماً[4] بل ليس أفكارهم إلا كنسج العنكبوت! وأيضاً يرون تخالف أهوائهم وتباين آرائهم فمنهم مشائيون[5] ومنهم

= ص ٤٠٨ ط بولاق بمص، مع (٢١) المصادر السنية.

(١) الأخبار المستفيضة من كثرة الرواة والأسانيد التي تكاد تكون متواترة.

(٢) التأويل حمل اللفظ على خلاف الظاهر، ويريد منا إيجاد تفاسير تناسب قول فلاسفة اليونان وغيرهم.

(٣) الظن ، هو مرحلة من العلم فوق الشك ودون اليقين، فمن لم يأخذه من أهله وقع في الإثم والباطل!

(٤) الوهم عكس الظن أي ترجيح ما ليس بعلم فهو من أقسام الجهل.

(٥) المشائيون: هم أتباع فلسفة أرسطو، لأنه كان يعلم تلاميذه ماشياً.

إشراقيون[1] فلما يوافق رأي أحد الطرفين رأي الآخر، معاذ الله أن يتكل الناس على عقولهم في أصول العقائد. فيتحيرون في مراتع الحيوانات ولعمري كيف يتجرؤن أن يأوِّلوا النصوص الواضحة الصادرة عن أهل بيت العصمة والطهارة لحسن ظنهم بيوناني كافر لا يعتقد ديناً ولا مذهباً وطائفة من أهل دهرنا إتخذوا البدع يصدون الله بها وسمّوه التصوف، فآتخذوا الرهبانية عبادة! مع أن النبي (ص) قد نهى عنها وأمر بالتزويج ومعاشرة الخلق والحضور في الجماعات والإجتماع مع المؤمنين في مجالسهم وهداية بعضهم بعضاً وتعلم أحكام الله تعالى وتعليمها وعيادة المرضى وتشييع الجنائز وزيارة المؤمنين والسعي في حوائجهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة حدود الله ونشر أحكام الله.

والرهبانية التي آبتدعوها يستلزم ترك جميع تلك الفرائض والسنن ثم أنهم في تلك الرهبانية أحدثوا عبادات مخترعة فمنها الذكر الخفي[2]. الذي هو عمل خاص على هيئة خاصة لم يرد به نص ولا رواية ولا خبر ولم يوجد في

---

(١) الإشراقيون: لغة الإضاءة، يقال: أشرقت الشمس إذا أضائت، واصطلاحاً هو (ظهور الأنوار العقلية)

(٢) الذكر الخفي، ويسمى حديث النفس، أي ذكر القلب.

كتاب، ولا أثر ومثل هذا بدعة محرمة بلا شك ولا ريب! قال رسول الله (ص): «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها إلى النـار» ومنها الذكر[١]، الذي يتغنون فيه بالأشعار ويشهقون شهيق الحمار يعبدون الله بالمكاء[٢] والتصدية[٣]. ويزعمون أن ليس لله عبادة سوى هذين الذكرين المبتدعين، ويتركون جميع السنن والنوافل ويقنعون بالصلاة الفريضة بنقر كنقر الغراب! ولولا خوف العلماء لكانوا يتركونها رأساً.

ثم أنهم لعنهم الله لا يقنعون بتلك البدع بل يحرفون أصول الدين، ويقولون بوحدة الوجود[٤] والمعنىٰ المشهور في هذا الزمان المسموع من مشايخهم كفر بالله العظيم،

---

(١) عند بعض الطوائف، تقام حلقات ذكر، حيث يكرون لفظه من أسماء الله الحسنى مثل (الله حي) فتمايل الرقاب، وتعلو الأصوات، ويغمىٰ على البعض... الخ.

(٢) المكاء: الصغير بالفم

(٣) التصدية: التصفيق باليد.

(٤) وحدة الوجود مسألة خلافية كبيرة بين الفلاسفة لما نقاشها العميق، ولها وجوه وخلافتها أن الموجودات هي وحدة واحدة بما فيها واجب الوجود.

ويقولون بالجبر[1] وسقوط العبادات وغيرها من الأصول الفاسدة السخيفة.

فآحذروا يا إخواني وآحفظوا إيمانكم وأديانكم من وساوس هؤلاء الشياطين وتسويلاتهم، وإياكم أن تخدعوا من أطوارهم المتصنعة، التي تعلقت بقلوب الجاهلين! فها أنا ذا أحرز مجملاً مما تبين وظهر لي من الأخبار المتواترة من أصول المذهب لئلا تضلوا بخدعهم وغرورهم وأتمم حجة ربكم عليكم وأؤدِّي ما وصل إليَّ من مواليكم إليكم «ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حيَّ عن بينه»[1] وأتلوا عليكم في بابين.

---

(١) هناك مسألة أن العباد مجبورون أو مخيرون، فوقع الخلاف والجدل والرأي السديد ما عن الإمام الصادق (ع) (لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين).

(٢) سورة الأنفال آية (٤٢).

الباب الاول
أصول العقائد

١ ـ التوحيد والإيمان بالله

فيما يتعلق بأصول العقائد: ـ إعلموا أن ربكم سبحانه قد علمّكم في كتابه طريق العلم بوجوده وصفاته، فأمركم بالتدبر، فيما أودع في آفاق السماوات والأرض، وفي أنفسكم من غرائب الصنع وبدائع الحكمة. وإذا تأملتم وتفكرتم بصريح عقلكم أيقنتم أن لكم رباً حكيماً عليماً قاهراً قادراً لا يجوز عليه الظلم والقبح! ثم إن ربكم بعث إليكم نبياً مؤيداً بالآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة، ويشهد على بديهته العقل! بأنه لا يجوز على الله أن يجري على يد كاذب أمثال هذه الآيات والمعجزات! فإذا أيقنت بصدق هذا النبي (ص) وآعتقدت يلزمك أن تتبعه، وتعتقد أنه صادق في كل ما يخبرك به في أصول الدين وفروعه. فما ثبت في الدين

بالآيات والأخبار المتواترة هو أنه تعالىٰ واحدٌ لا شريك له في ملكه، ولا يجوز عبادة غيره، ولم يستعن في خلق العالم بأحد غيره.

وأنه أحديّ الذات[١]: ليس له أجزاء خارجية ولا وهمية، ولا عقلية! وأنه أحديّ المعنى[٢]: ليس له صفات زائدة بل صفاته عين ذاته وأنه أزلي[٣]، لا إنتهاء لوجوده في جانب الأول أبديّ يمتنع الفناء عليه أزلاً وأبداً وأنه ليس بجسم ولا جسماني، ولا زماني، ولا مكاني! وأنه حيٌّ بلا حياة زائدة ولا كيفية ومريد بلا خطور بال ولا تفكر ولا رويَّة وأنه يفعل بالإختيار، وهو غير مجبور في أفعاله وأنه على كل شيء قدير وأنه لو أراد خلق آلاف أمثال هذا العالم لخلقها بلا مادة ولا مُدة لا على ما يزعمه الحكيم أنه لا يكون خلق الأجسام إلا بمادة قديمة[٤]! واستعداد وأنه تعالى عالمٌ بجميع الأشياء، جزئياتها وكلياتها، وإن علمه بما كان وبما

---

(١) أحدّي الذات: ـ أي ذاته واحدة بلا إضافات خارجية وغير مركب، وتسمىٰ ذاته بسيطة، وإلا إحتاج إلى تلك الزيادات فحاشاه وهو الغني تعالىٰ عن كل شيء.

(٢) أي أن صفاته ليست زائدة على ذاته المقدسة بل هي نابعة من تلك الذات القدسية.

(٣) أزلي، أي كان ولا زال، والأول بلا أولية والآخر بلا آخرية!

(٤) شبهه وخطأً عند بعض الحكماء، أنه لا بد من وجود مادة قديمة تكون محلاً للفيض وهذا سخف.

يكون على نهج واحد ولا يتغير علمه بالشيء بعد إيجاده. وأنه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء لا على ما يزعمه الحكيم إنه لا يعلم الجزئيات! والقول به كفر ولا يلزم بل لا يجوز التفكر في كيفيته على أنه حضوري[1] أو حصولي[2] ولا في سائر صفاته أكثر مما قرّروا وبيّنوا لنا فإنه يرجع إلى التفكر بذاته تعالى! وقد نهينا عن التفكر في ذاته تعالى في أخبار كثيرة، وأنه لا يفعل شيئاً إلا لحكمة ومصلحة، وإنه لا يظلم أحداً ولا يكلف أحداً ما لا يطيقه وأنه كلف العباد لمصالحهم ومنافعهم، ولهم الإختيار في الفعل والترك! وأنه لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين فالقول بأن العباد مجبورون في أفعالهم يستلزم الظلم وهو على الله تعالى محال والقول به كفر!!!

والقول بأن لا تدّخل لله تعالى مطلقاً في أعمال العباد كفر، بل الله تعالى متدخّل بالهدايات والتوفيقات وتركهما! وهو المعبَّر عنه في عرف الشرع بالإضلال ولكن بتلك الهدايات لا يصير العبد مجبوراً بالفعل ولا بتركها في الترك. كما إذا كلَّف السيِّد عبدَه، وأوعد على تركه عقوبته وفهّمَهُ

---

(١) العلم الحضوري، هو علم الله تعالىٰ بالأشياء وإنها حاضرة عنده، وهو العلم اللونيّ.

(٢) العلم الحصولي: مثل علمنا نحن البشر، فنحتاج إلى تصوّر أو تجارب مثلاً لكي يحصل لنا العلم أي بالتحصيل.

ذلك فإذا اكتفى بهذا ولم يفعل العبد، لا يعد العقلاء عقابه قبيحاً، ولو أكَّد السيد هذا التكليف بتأكيدات وتهددات وملاطفات، وكَّل عليه مؤكداً ومحصّلاً لا يجبره عليه ففعل يعلم العقلاء أنه لم يَصِرْ مجبوراً بذلك على الفعل! وهذا القدر من الواسطة مما دلت عليه الأخبار وليس لك التفكر في شبه القضاء والقدر والخوض فيهما.

فإن الأئمة قد نهونا عن التفكر فيها، فإن فيها شبهاً قويَّة يعجز عقول أكثر الناس عن حلها وقد ضلَّ فيها كثير من العلماء فإياك والتفكر والتعمق فيها، فإنه لا يفيدك إلا ضلالاً ولا يزيدك إلا جهلاً.

➤-النبوة:ثم يجب بأن تؤمن بحقية جميع الأنبياء والمرسلين مجملاً، وعصمتهم وطهارتهم! وإنكار نبوتهم أو سبِّهم أو الإستهزاء بهم أو قول ما يوجب الأزدراء بشأنهم كفر! وأما المشهورون منهم كآدم ونوح وموسى وعيسى وداود وسليمان وسائر من ذكره الله تعالى في القرآن فيجب فيجب أن تؤمن بهم على الخصوص وبكتبهم، ومن أنكر واحداً منهم فقد أنكر الجميع، وكفر بما أنزل الله.

أ- الإيمان بالكتاب

ويجب أن تؤمن بحقية القرآن، وما فيه مجملاً وكونه منزلاً من عند الله تعالى وكونه معجزاً، وإنكاره والإستخفاف

به كفر! وكذا فعل ما يستلزم الإستخفاف به، كحرقه من غير ضرورة[1] وإلقائه، في القاذورات! وأما ما لا يستلزم ذلك كمدّ الرِجلْ نحوه، فإن قصد الإستخفاف به كفر وإلا فلا!!

ب ـ تعظيم الكعبة

وكذا يجب تعظيم الكعبة: والإستخفاف بها وفعل ما يوجب الإستخفاف بها كفر! كالحديث فيها إختيار أو قول ما يوجب الإهانة بها.

جـ ـ أحاديث النبي (ص) والأئمة

وكذا أحاديث النبي (ص) والأئمة (ع) وبعضهما.

٣ ـ الإمامة

يخـرج عن دين الإمامية لأنك مثلاً إذا كنت مديراً لمدرسةٍ ما، وأردت أن تغيب بعيداً ألا يكون هنالك نائباً عنك؟ وإذا لم يوجد نائب عنك تعيش المدرسة في فوضىٰ لا أحد يمسك الوضع ويضع الأمور في مواضعها! ولكي يكون

---

(١) حرقه ضرورة، هناك من الفقهاء من يجيز ذلك ضرورة مثلاً إذا كان خوف الظالم تقية أو كان هناك خطأ فيه يخشىٰ أن ينتشر بين الناس أو خشي عليه من النجاسة ووقوعه بيد الكفار... الخ.

هكذا يجب أن يكون مميزاً وشخصيته قوية أمام التلاميذ تماماً، كالأئمة (ع) كل إمام يذهب إلىٰ دار البقاء يعين إماماً بعده، تكون فيه كل الصفات الحسنة والملتزمة بأوامر الله تعالى ويكون مميزاً عن الناس في عصره!.

٤ ـ الاعتماد بالملائكة

وكذا يجب الإعتقاد بوجود الملائكة وكونهم أجساماً لطيفة أو بعضهم، وأن لبعضهم أجنحة، ولهم صعوداً ونزولاً وإنكار المشاهير منهم كجبرئيل، وعزرائيل وميكائيل وإسرافيل وإنكار جسميتهم كفر! ويجب القول بعصمتهم وطهارتهم ويجب تعظيمهم وعدم الإستخفاف بهم وسبهم، وقول ما يوجب الإزدراء بهم كفر!

٥ ـ عدم عبادة الأصنام والسجود لغير الله تعالى ووصفه تعالىٰ بما لا يليق وشأنه تعالىٰ.

وكذا عبادة الصنم والسجود لغير الله تعالىٰ مطلقاً بقصد العبادة كفر، والقول بحلوله تعالىٰ في غيره كما قاله بعض الصوفية والغُلات أو إتحاده مع غيره كما قاله بعضهم وأن له تعالىٰ صاحبة وولداً أو شريكاً كما قال النصارى وإنه تعالىٰ جسم أو أنه له مكاناً كالعرش وغيره أو أن له صورة أو جزءاً أو عضواً فكل ذلك كفر! وأعلم أنه لا يمكن رؤيته

بالبصر لا في الدنيا ولا في الآخرة وما ورد في ذلك مؤّول[1]، وأنه لا يمكن الوصول إلى كنه حقيقته ذاته أو صفاته، وأن التعطيل ونفي جميع صفاته تعالىٰ عنه باطل كما يلزم كل القائلين بالإشتراك اللفظي[2]. بل يجب إثبات صفاته تعالىٰ على وجه لا يتضمن نقصاً. كما تقول، أنه عالم لكن لا كعلم المخلوقين، بأن يكون حادثاً أو يمكن زواله أو يكون بحدوث صورة أو بآلة أو معلولاً بعلة! فأثبت له تعالىٰ الصفة ونفيت عنها ما يقارنها فينا من صفات النقص ولا تعلمها بكنه حقيقتها! وتقول أنه تعالىٰ قادر على كل ممكن والقدرة فينا بصفة زائدة حادثة، وآلات وأدوات، فتنتفي عنه تلك الأمور. فتقول قادر بذاته بلا صفة زائدة ولا كيفية حادثة، وبلا آله فذاته البسيطة[3] كما فيه في إيجاد كل شيء!

---

(١) المؤوّل هو حمله اللفظ على وجه من الوجوه، إذا تعذر حمله على الظاهر.

(٢) الإشتراك اللفظي: مثلاً هناك لفظ مشترك بين الله، والعبد مثل لفظ عالم وبلا شك فإن علمه تعالىٰ ليس كعلم المخلوقين وهكذا نفس الشيء بالنسبة للبشر ففلان عالم بالطب وفلان عالم بالفلك، وكذلك مع الدرجات والتفاوت.

(٣) الذات البسيطة: في مقابل الذات المركبة، أي لا تحتاج إلى أجزائها وإلى زيادات عليها فهي هي بما هي هي.

إنه تعالى مريد، ومعنىٰ الارادة

وتقول أنه تعالى مريد والإرادة فينا تتضمن أموراً تصوراً لذلك الفعل وتصور منفعة، وتصديق بحصولها وترتبها عليه. مع تردد نزوٍ غالباً حتى ينتقل إلى العزم، فينبعث في النفس شوق يوجب تحريك العضلات والأدوات حتىٰ يصدر منا ذلك الفعل وإرادته تعالىٰ ليست إلا عن علمه[١] القديم الذاتي بالشيء وبما فيه من المصلحة. ثم إيجاده في زمان تكون المصلحة في إيجاده فالإرادة إيجاد الشيء. كما ورد في الأخبار، لا علمه بكونه أصلح كما قاله المتكلمون.

وكذا تقول أنه سميع بصير، وما هو كمال فينا من السمع والبصر هو العلم بالمسموعات والمبصرات. وأما كونهما بآلتي السمع والبصر مع سائر شرائطهما، فإنما هو لعجزنا واحتياجنا إلى آلات! وأما فيه تعالىٰ فليس إلا علمه بالمسموعات والمبصرات أزلاً وأبداً بذاته البسيطة! من غير حدوث وصورة وآله، واشتراط وجود ذلك الشيء فإنها صفات النقص.

وكذا تقول أنه حي والحياة فينا إنما هو صفة زائدة، تقتضي الحسّ والحركة. وفيه تعالىٰ ثابت على وجه لا

---

(١) في نسخة أخرى وردت هكذا (إرادته تعالىٰ إيجاده للشيء لا علمه) والمعنىٰ أن علمه قديم ذاتي غير حادث آلي.

يتضمن النقص! فإنه حي بذاته لأنه يصدر منه الأفعال ويعلم جميع الأمور. فذاته البسيطة تقوم مقام الصفات! والآلات فينا فما هو كمال في الحياة من كونه مدركاً فعّالاً ثابت له تعالىٰ، وما هو نقص من الإحتياج إلى الكيفيات والآلات منفى عنه! وكذا تقول أنه متكلم والكلام فينا إنما يكون بآلات وأدوات وكلامه تعالىٰ إيجاده الأصوات في أي شيء أراد، إيجاده النفوس في أي شيء أراد وإلقاء الكلام في نفس ملك، أو نبي أو غير ذلك. فلا يقوم به ولا يحتاج في ذلك إلى آلة وهو حادث وهو من صفات فعله! وأما ما هو كمال ذاتي ذلك فهو قدرته تعالىٰ على إيجاد الكلام أو علمه بمدلولاته وهما قديمان من صفاته الذاتية غير زائدتين على ذاته تعالى. وهكذا في جميع صفاته فلا تنف عنه تعالىٰ الصفة ولا تثبت له ما يوجب نقصاً وعجزاً.

ثم أعلم أنه صادق لا يجوز عليه الكذب. ثم لا بُدَّ أن تعتقد أن العالم حادث أي جميع سوى الله بمعنىٰ أنه تنتهي أزمنة وجودها في الأزل، إلى حد وينقطع لا على مأوّله الملاحدة، من الحدوث الذاتي فإنَّ على المعنىٰ الذي ذكرنا إجماع المليّين[1]، والأخبار به متظافرة متواترة! والقول بقدم

---

(١) المليين؛ أي الملل الإسلامية وأصحاب الكتاب!

العالم[1] وبالعقول[2] القديمة، والهيولى[3] القديمة كما يقول الحكماء كفر!

---

(١) قدم العالم، حسب ما يدعيه الملاحدة، من أن الله كان وكانت معه أشياء قبل العالم، والعقول القديمة... الخ. والصحيح كان الله ولم يكن معه شيء!

(٢) العقول: افترضوا وجود عشرة عقول قديمة!

(٣) الهيولى: مرادفة للمادة والجسم، والقابل للصورة، فمثلاً الكرسي مؤلف من هيولى (مادة) وصورة هي هيكل هذا الكرسي!

انكار ما كان ضرورياً من الدين

ثم اعلم أن إنكار ما علم ثبوته من الدين ضرورة[1] بحيث لا يخفىٰ على أحد من المسلمين إلا من شذ بعد كفرٍ، يستحق منكره القتل وهي كثيرة:

١ - إنكار الضروري من الدين من الأحكام

كوجوب الصلاة الخَمس وإعداد ركعاتها، وأوقاتها في الجملة[2]، وآشتمالها على الركوع والسجود. بل على تكبيرة الإحرام، والقيام والقراءة على الأظهر. وآشتراطها بالطهارة مجملاً، ووجوب الغسل من الجنابة، والحيض بل

(١) الضرورة: وهي تعني الحتمية، وهي مقابلة للجواز، مثلاً أن الوجوب ضروري للصلاة!

(٢) في الجملة، ويقال إجمالاً، في مقابل التفصيل، مثلاً هناك الإيمان التفصيلي إذا كان ذلك الشيء خالص واصل كالتوحيد والنبوة أما إذا كان واجب ولكن فيه مستحبات عارضة وزوائد فيكفي الاعتقاد بها إجمالاً مثل مجمل الصلاة والحج وهكذا!

النفاس على الأظهر! بل كون البول والغائط والريح ناقضاً للوضوء على إحتمال! وكوجوب غسل الأموات والصلاة عليهم ودفنهم، ووجوب الزكاة. وصوم شهر رمضان وكون الأكل والشرب المعتادين والجماع في قبل المرأة ناقضاً له. ووجوب الحج وإشتماله على الطواف بل السعي بين الصفاء والمروة والإحرام والوقوف بعرفات ومشعر بل الذبح والحلق في الجملة! أعم من الوجوب والإستحباب علىٰ إحتمال! ووجوب الجهاد في الجملة على الأظهر. ورجحان الجماعة في الصلاة والصدقة على المساكين وفضل العلم وأهله، وفضل الصدق النافع ومرجوحية الكذب الغير النافع. وحرمة الزنىٰ واللواط وشرب الخمر وأكل لحم الكلب والخنزير والدم والميتة، وحرمة نكاح الأمهات والأخوات والبنات وبنات الأخ وبنات الأخت والعمات والخالات بل أم الزوجة وأختها معها على الأظهر! وحرمة الربا في الجملة على إحتمال، وحرمة الظلم، وأكل مال الغير بلا جهة تحلله، وحرمة القتل بغير حق بل مرجوحية السب، والقذف ورجحان السلام ورده على الأظهر ورجحان بر الوالدين، ومرجوحية عقوقهما! بل رجحان صلة الرحم على آحتمال وغير ذلك مما إشتهر منهم بحيث لا يشك فيه إلّا من شذ منهم!

٢ ـ إنكار الضروري من مذهب الإمامية

وأما إنكار ما علم ضرورة من مذهب الإمامية فهو يلحق فاعله بالمخالفين[١]! ويخرجه عن التدين بدين الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين كإمامة الأئمة الإثني عشر (ع) وفضلهم، وعلمهم، ووجوب طاعتهم، وفضل زيارتهم!

وأما مودتهم وتعظيمهم في الجملة من ضروريات، دين الإسلام ومنكره كافر، كالنواصب والخوارج! ومما عُدَّ من ضروريات دين الإمامة، إستحلال المتعة، وحجّ[٢] التمتع والبراءة، ممن ظلم وحارب أمير المؤمنين أو غيره من الأئمة، ومن جميع قتلة الحسين (ع)، وقول حيًّ علي خير العمل في الآذان!

ثم لا بُدّ أن تعتقد في النبي (ص) والأئمة (ع) أنهم معصومون من أول العمر إلى آخره من صغائر الذنوب

---

(١) المخالفين: هم كل من خالف سنة أهل البيت (ع)، ويسموّن أهل الخلاف.

(٢) متعة الحج والنساء، كانتا على عهد رسول الله (ص) حتى خلافة عمر فخطب الناس على المنبر قائلاً (متعتان كانتا علىٰ عهد رسول الله (ص) وأنا انهىٰ عنهما وأعاقب عليهما: متعة الحج ومتعة النساء) نقلاً عن (١٦) مصدراً سني وشيعي.

وكبائرها، وكذا في جميع الأنبياء والملائكة. وإنهم أشرف المخلوقات جميعاً وإنهم أفضل من جميع الأنبياء وجميع الملائكة! وإنهم يعلمون علوم جميع الأنبياء وإنهم يعلمون علم ما كان وعلم ما يكون إلى يوم القيامة، وإن عندهم آثار الأنبياء وكتبهم كالتوراة والإنجيل والزبور وصحف آدم وإبراهيم وشيث وعصا موسى وخاتم سليمان وقميص إبراهيم والتابوت والألواح وغير ذلك. وإنه كان جهاد من جاهد منهم وقعود من قعد عن الجهاد وسكوت من سكت ونطق من نطق وجميع أحوالهم وأفعالهم وأقوالهم بأمر الله، وأن كل ما علم رسول الله (ص) علمه علياً وكذا كل لاحق، يعلم جميع علم السابق عند إمامته وإنهم لا يقولون برأي ولا إجتهاد بل يعلمون جميع الأحكام من الله تعالىٰ ولا يجهلون شيئاً يسألون عنه ويعلمون جميع اللغات وجميع أصناف الناس بالإيمان والكفر، ويعرض عليهم أعمال هذه الأمة كل يوم أبرارها وفجارها.

ولا تعتقد أنهم خلقوا العالم بأمر الله تعالى فإنا نهينا في صحاح الأخبار عن القول به ولا عبرة بما رواه البرسي وغيره من الأخبار الضعيفة ولا يجوز عليهم السهو والنسيان وما ورد به من الأخبار محمولة على التقية!

٣ ـ إنكار المعراج الجسماني والإصغاء إلى قول الحكماء.

ويجب عليك أن تقرّ بالمعراج الجسماني[١] وأنه عرج ببدنه الشريف وتجاوز عن السماوات ولا تضع إلى شُبَه الحكماء في نفي الخرق، والإلتيام على الأفلاك فإنها واهية ضعيفة[٢]! والمعراج من ضروريات الدين وإنكاره كفر وأن تكون في مقام التسليم في كل ما وصل إليك من أخبارهم فإن أدْرَكَهُ فِهْمُكَ ووصل إليه عقلك تؤمن به تفصيلاً، وإلا فتؤمن به إجمالاً! وتردّ علمه إليهم وإياك أن ترد شيئاً من أخبارهم لضعف عقلك لعله يكون منهم ورددته لسوء فهمك فكذَّبت الله فوق عرشه كما قال الصادق (ع) «وآعلم أن علومهم عجيبة وأطوارهم غريبة لا تصل إليها عقولنا»[٢] فلا يجوز لنا ردّ ما وصل إلينا من ذلك.

---

(١) في نسخة أخرى هكذا (المعراج الجسماني) بعضهم يقول إن المعراج كان روحياً أشبه بتجوال الروح في النوم!

(٢) شبهة الحكماء أن الأفلاك باقية لا يصيبها أي ضرر وعارض!!

حضور النبي (ص) والأئمة (ع) عند الموت

ثم، إعلم أنه يجب الإقرار بحضور النبي (ص) والأئمة الإثني عشر صلوات الله عليهم عند موت الأبرار والفجار، والمؤمنين والكفار فينفعون المؤمنين بشفاعتهم في تسهيل غمرات الموت وسكراته عليهم، ويشددون على المنافقين، ومبغضي أهل البيت صلوات الله عليهم. وورد في الأخبار أن الماء الَّذي يسيل من أعين المؤمنين عند الموت هو من شدة فرحهم وسرورهم برؤية النبي (ص) والأئمة صلوات الله عليهم ويجب الإقرار بذلك مجملاً! ولا يلزم التفكر في كيفية ذلك أنهم يحضرون في الأجساد الأصلية أو المثالية أو بغير ذلك ولا يجوز التأويل بالعلم أو إنتعاش الصور في القوى الخيالية فإنه تحريف لما ثبت في الدين وتضييع لعقائد المؤمنين!

بقاء الروح بعد مفارقة الجسد

ويجب الإيمان بأن الروح باقية بعد مفارقة الجسد ويتعلق بجسد مثل هذا الجسد وهو مع جنازته ويطّلع على مشيِّعيه فإن كان مؤمناً يناشد هم في التعجيل إلى ما أعدَّ الله له من الدرجات الرفيعة والنعم العظيمة، وإن كان منافقاً يناشدهم في عدم التعجيل حذراً مما أعدَّ له من العقوبات. وهو مع غاسله ومقبله ومشيعه حتى إذا دفن في قبره ورجع مشيعوه وينتقل الروح إلى جسده الأصلي فيجيئه الملكان منكر ونكير في صورة مهيبة إن كان معذباً. وبشر وبشير في صورة حسنة إن كان من الأبرار! فيسأل عن عقائده ومن يعتقده من الأئمة واحداً بعد واحد. فإن لم يجب عن واحد منهم يضربانه بعمود من نار يمتلىء قبره ناراً إلى يوم القيامة! وإن أجاب يبشرانه بكرامة الله ويقولان له نم نومة عروس قرير العين!

وإياك أن تأوّل هذين الملكين وسؤالهما فإنه من

ضروريات الدين. وإياك أن تضع إلى تأويلات الملاحدة في جميع الملائكة بالعقول والنفوس الفلكية[1]! فإنه قد تظافرت الآيات وتواترت الأخبار بكونهم، أجساماً لطيفة يقدرون على التشكل بأشكال مختلفة! ويراهم رسول الله (ص) والأئمة صلوات الله عليهم وأنهم أولوا أجنحة مثنى وثلاث ورباع، وأنهم أكثر خلق الله وأعظمهم.

وقد وردت الأخبار الكثيرة عن كل واحد من الأئمة في كيفياتهم وعظمتهم وغرائب خلقهم وشؤونهم وأشغالهم وأطوارهم. ويجب أن تعتقد أن السماوات غير مطابقة[2]، بل من كل سماء إلى سماء خمسمائة سنة وما بينهما مملوءة من الملائكة!.

وقد ورد في بعض الأحاديث «أنه ما من موضع قدم في السماوات إلا وفيها ملك يسبح الله ويقدسه». ويجب أن تعتقد عصمة الملائكة. ولا تصغ إلى ما آشتهر بين عوام الناس وفي التواريخ والتفاسير المأخوذة من كتب العامة! وهم أخذوا من تواريخ اليهود من قصة هاروت وماروت وتخطئة الأنبياء! فإنه قد ورد في أخبارنا الرد عليها، وتفسير الآيات

(١) العقول والنفوس الفلكية: هي من تخرصات الفلاسفة الذين لم يتنوّرا بالقرآن والآثار الإسلامية، فيتصدرون عقول قديمة ذات صفات فلكية.

(٢) غير مطابقة: أي غير متصلة ومترابطة.

الواردة فيها على وجه لا يتضمن فسقهم وخطأهم ولا يسع بهذا الرسالة ذكر تفاصيلها[1].

أولاً، ثم إعلم أنه يلزمك الإيمان والإذعان أولاً بضغطة القبر في الجملة! وأما إنها عامة لجميع الناس أو مخصوصة بغير كُمّلْ المؤمنين يظهر من كثير من الأخبار.

الثاني، ولا بُدّ من الإذعان بكون الضغطة في الجسد الأصلي، لا المثالي! وبأن بعد السؤال والضغطة ينتقلون إلى أجسادهم المثالية فقد يكونون على قبورهم ويطّلعون على زوارهم ويأنسون بهم وينتفعون بزيارتهم إن كانوا مؤمنين وقد ينتقلون إلى وادي السلام وهو النجف على مشرفها ألف تحية وقد ينتقلون إلى جنة الدنيا فيتنعمون بنعمها ويأكلون من فواكهها ويشربو من أنهارها كما قال الله تعالى: **﴿ولا تحسبنَّ الَّذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون* فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾**[2] وإن كانوا كافرين معاندين يذهب بهم إلى النار فَيُعذبون إلى يوم القيامة وإن كانوا مستضعفين فظاهر بعض الأخبار أنهم يمهلون إلى يوم القيامة لا يتنعمون ولا يعذبون.

---

(١) وإذا قلنا أن الملائكة إذا صاروا بطبيعة الإنسان كما هو ـ نزول هاروت وماروت إلى الأرض مثلاً ـ فيجري عليهم ما يجري على الإنسان فلا بأس.

(٢) سورة آل عمران: (١٦٩ ـ ١٧٠).

جنة ونار في الدنيا غير جنة الخلد

ويجب أن تعتقد أن لله تعالىٰ في الدنيا جنة ونار، سوى جنة الخلد ونار الخلد! بل ورد الخبر عن الرضا (ع): (إن جنة آدم أيضاً كانت جنة لا جنة الخلد) ويجب الإذعان بالجنة والنار على حسب ما ورد عن صاحب الشرع معلومة وتأويلها بالمعلومات الحقة والباطلة والأخلاق والردية كفر وإلحاد بل يجب الإذعان بكونهما مخلوقين بالفعل لا أنهما إستُخْلِقان بعد ذلك وقد ورد عن الرضا (ع): إن من أنكر ذلك فهو منكر للآيات ولمعراج النبي وهو كافر.

الرجعة

ويجب أن تؤمن بالرجعة[1] فإنها من خصائص الشيعة واشتهر ثبوتها عن الأئمة بين الخاصة والعامة وقد ورد عنهم (ع) «ليس منا من لم يؤمن بكرتنا»[2].

والذي يظهر من الأخبار هو أنه يحشر الله تعالى في زمن القائم (عج) أو قبله جماعة من المؤمنين لتقر أعينهم برؤية أئمتهم ودولتهم وجماعة من الكافرين والمعاندين للإنتقام عاجلاً في الدنيا وأما المستضعفون فلا يرجعون إلى

---

(١) الرجعة: عندنا ليست من الأمور التي يجب الاعتقاد بها والنظر فيها مثل التوحيد، والنبوة والمعاد، وإنما اعتقدنا بها حيث إنها تنافي قدرة الله تعالى، وإظهار معجزة من معجزات النبي (ص) في أهل بيته الكرام، وقد ورد عنهم (ع) الذين ندين بعصمتهم من الكذب وهي من الأمور القيمة التي أخبروا عنها، ولا يمتنع وقوعها أنها غير مستحيلة.

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه عن الصادق (ع) ج٣، ص ٤٥٨.

وأما رجوع الأئمة (ع)، فقد دلت الأخبار الكثيرة على رجعة أمير المؤمنين (ع) وكثير منها على رجعة الحسين (ع) ودلَّ بعض الأخبار على رجوع النبي (ص) وسائر الأئمة وأما كون رجوعهم في زمان القائم (ع) أو قبلها أو بعده فالأخبار فيه مختلفة فيجب أن تقرّ برجوع بعض الناس والأئمة (ع) مجملاً وتردّ علم ما ورد من تفاصيل ذلك إليهم (ع) وقد أوردت الأخبار الواردة فيها في كتاب بحار الأنوار وكتبت رسالة منفردة أيضاً في ذلك!

الحشر في القيامة

ويجب أن تعتقد أن الله تعالىٰ يحشر الناس في القيامة ويرِّد أرواحهم إلى الأجساد الأصلية وإنكار ذلك وتأويله بما يوجب إنكار ظاهرة كما نسمع في زماننا عن بعض الملاحدة كفر وإلحاد إجماعاً وأكثر وارد في إثبات ذلك وكفر من أنكره، ولا تلتفت إلى شبه الحكماء في ذلك من نفي إعادة المعدوم[1]، وتأويل الآيات والأخبار بالمعاد الروحاني!

---

(١) نفي إعادة المعدوم: ـ عندما لا يذعن الناس للشرع القويم، فإنهم يتخبطون في آراء الفلاسفة، والتي لا يمكنها فهم إعادة المعدوم ثانية!

الحساب وتطاير الكتب

ويجب أن تذعن بحقيقة الحساب وتطاير الكتب يميناً وشمالاً وأن الله تعالىٰ وكّل بكل إنسان ملكين أحدهما على يمين الإنسان والآخر على شماله ويكتب صاحب اليمين الحسنات وصاحب الشمال السيئات ففي اليوم ملكان يكتبان عمل اليوم فإذا آنتهى اليوم يصعدان بعمله، ويجيء ملكان يكتبان عمل الليلة وإياك أن تأوَّلها بما نسمع في زماننا فإنه كفر.

الشفاعة

ويجب أن تؤمن بشفاعة النبي (ص) والأئمة (ع) وأن الله تعالى لا يخلف وعده بالثواب لمن أطاعه ويمكن أن يخلف الوعيد بأن يغفر لمن عصاه من المؤمنين من غير توبة وأنه يقبل التوبة بمقتضى وعده بأن الكافر والمعانـدين مخلدون في النار، وأن المستضعفين مرجوّن لأمر الله يحتمل نجاتهم من النار بفضل الله. والمستضعفون هم الضعفاء العقول ومنهم على مثل عقول الصبيان والنساء والَّذين لم يتم عليهم الحجة كما وأن المؤمنين يدخلون الجنة ويُخَلدون فيها إمَّا بلا عذاب أو بعد عذاب البرزخ أو في النار.

وأعلم أن الشفاعة مختصة بالمؤمنين لا تتعداهم إلى غيرهم. وآعلم الحبط والتكفير ثابتان عندهم ببعض معانيها والآيات الدالة عليهما لا تحصى والأخبار لا تتناهى والدلائل الموردَّة على نفيها ضعيفة كما لا يخفى على المتدبر فيها، ثم لا بُدّ أن تؤمن بكل ما أورد على لسان الشرع من الصراط

والميزان وجميع أحوال القيامة وأهوالها ولا تأولها بشيء إلا ما ورد تأويله عن صاحب الشرع فإن أوَّلْ الكفر والإلحاد التصرف في النواصيص الشرعية بالعقول الضعيفة والأهواء الردِيَّة أعاذنا الله وسائر المؤمنين منها ومن أمثالها والسلام على من آتبع الهدى.

الباب الثاني
في كيفية العمل

فيما يتعلق بكيفية العمل! قد علمت ما أثبتناه أولاً:
من لزوم متابعة أهل بيت العصمة سلام الله عليهم في أقوالهم وأفعالهم والتدبر في أخبارهم. إذ ما من حكمةٍ من الحكم الإلهي ألاّ وهي فيها مصرحة مشروحة لمن أتاها بقلب سليم وعقل مستقيم، لم يعوج عقله بسلوك طرق الضّلال والعمىٰ ولم يأنس فهمه، بأطوار أهل الزيغ والردىٰ، وطريق الوصول إلى النجاة والفوز بالسّعادات ظاهرة بينة فيها لمن رفع غشاوة الهوى عن بصيرته، وتوسل إلى ربه في صحيح نيته! وقد قال الله تعالى: **﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾**[1] ومحال أن يخلف وعده إذا أتى الله من الأبواب التي أمر الله تعالىٰ أن يؤتى منها فالذي يجب: -

---

(١) سورة العنكبوت آية ٩ رقم السورة ٢٩.

أولاً: السالك إلى الله أن يصحح نيته لأنّ مدار الأعمال في قبولها وكمالها على مراتب النيات. ولا يتأتىٰ ذلك إلّا بالتوسل التام بجنابه تعالى، والأستعاذة من شر الشيطان وغلبة الأهواء!

ثم يتفكر في عظم هذا المقصد الأقصى ويتفكر في أنه بعد ذهابه عن هذه النشأة لا يتأتىٰ له الرجوُّع إليها لتدارك ما قد فات منه، ويحذر عن الحشر العظمى والمصيبة الكبرى! ثم يتفكر في فناء هذه الدنيا، وتقلب أحوالها وعدم الإعتماد عليها وعلى عزّها وفخرها، ولو رجع في أثناء هذه التفكرات إلى ما ورد عن أئمة الهدىٰ (ع) في ذلك لا إلى كلام غيرهم، لأنّ لما لصدورها عن منابع الوحي والإلهام، تأثيراً غريباً ليس لكلام غيرهم. وإن كان المضمون واحداً وأيضاً كلام غيرهم كالغزالي، وأبي طالب المكّي واضربهما، مشتمل على حق وباطل وأنهم يوّلون باطلهم في أثناء ذكر الحق في نظر الناظرين إلى كلامهم ليدخلوهم في حبائلهم ومصائدهم.

الفرع الأول في النية

ثم أن النية ليست هي ما اشتهر بين الناس من خطور البال، والتلفظ بها بألفاظ عربية وأعجميّة! بل هي الدّاعي إلى فعل الإنسان. وهي أمرٌ كامنٌ في النفس، لا يطلع عليها إلّا المجّدون في طاعة الله، ألذين يصّرهم الله عيوب النفس

ودائها ودوائها. كما قال الله تعالى: ﴿**فألهمها فجورها وتقوٰها**﴾[1]وهي تابعة للحالة التي الإنسان مقيم عليها كما ورد في تفسير قوله قال تعالى: ﴿**قل كلّ يعمل على شاكلته**[2]﴾.

وهذا ظاهر بمن تدّبر فيه مثلاً إذا كان رجلاً شاكلته وطريقته وسجيّته هي الدنيا والحرص عليها، لا يعمل عملاً من أعمال الخير والشر، إلا ومقصوده الأصلي منه حيازة الدنيا. فإذا صلّى كان الباعث له عليه أنه إذا أخلّ بالصلاة خل ذلك بدنياه، وإذا شرب الخمر يشرب لأنه يعينه على دنياه!

وهكذا وإذا على أحد حبّ الملوك والتقرب عندهم لا يعمل شيئاً ألّا وهو يلاحظ أن يكون لهذا العمل مدخل في التقرب إليهم والقرينة على ذلك أنه يترك كثيراً من أعمال الخير لا توافق طباعهم فإذا تفطنت لذلك.

الفرع الثاني: النية على درجات

فإعــلم أن للناس في نياتهم منازل ودرجات.

---

(١) سورة الشمس آية (٨) رقم السورة (٢).

(٢) سورة الإسراء آية (٨٤) رقم السورة (١٧).

الأول: غلبة الشقوة

فمنهم من غلب عليهم شقوتهم. كما أشرنا إليه وليس المنظور في أعمالهم، إلاّ أمثال ما ذكرناه من الأمور الفاسدة! وهذا إذا لم يسع في ترك تلك الحالة يتدرج في الشقاوة إلى أن يترك دينه، وعقائده! ولا يرجى خيره أبداً.

الثاني: اجتماع المحبين

والثاني: من إرتفع عن هذه الدرجة، ففي تفسير حبّ الدنيا وحبّ الآخرة ويزعم أنهما يجتمعان! فقد يغلب عليه حب الآخرة فيعمل لها، وقد يغلب عليه حب الدنيا فيعمل لها، وهذا إذا لم يرفع نفسه عن هذه الدرجة يلحق عما قريب بالأول!

الثالث: غلبة الخوف والعقاب

والثالث: من غلب عليه خوف عقاب الله. وتنبه وتفكير في شديد عذابه وأليم عقابه، فصار ذلك سبباً لحطّ الدنيا عن نظره، فهو يعمل كل ما يعمل من الأعمال الحسنة ويترك ما يترك من الأعمال السيئة خوفاً وهذه العبادة صحيحة على الأظهر لكن ليس في درجة الكمال! وقد ورد عن الصادق (أنها عبادة العبيد) .

الرابع : غلبة الشوق :

الرابع إنه قد غلب الشوق إلى ما أعد الله للمحسنين في

الجنة فيعبد الله لطلب تلك الأمور وقد ورد في الخبر أنها عبادة الأحرار وهذا قريب من السابق .

الخامس: الله أهلٌ للعبادة

والخامس إنّه يعبد الله لأنه أهلٌ للعبادة. وهذه درجة الصديقين وقد قال أمير المؤمنين (ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك) وقد ورد عن الصادق: (أنها عبادة الأحرار) ولا يسمع هذه الدعوىٰ من غيرهم إذ لا يكون هذا إلا لمن يعلم من نفسه إنه لو لم يكن لله جنة ولا نار، بل لو كان والعياذ بالله العاصي في الجنة والمطيع في النار لأختار الطاعة لأنه تعالى أهل لها!

السادس: عبادته تعالى شكراً له

والسادس أنّه يعبد الله تعالى شكراً له فإنه يلاحظ نعمته تعالىٰ الغير المتناهية. فيحكم عقله بأن هذا المنعم يستحق الآن يُعبد لنعمه .

السابع: العبادة حياءً

والسّابع أنّه يعبد الله حياءً فإنه يحكم عقله بحسن الحسنات وقبح السيئات ويعلم أن الله تعالىٰ مطلع عليه في جميع أحواله. فهذا يعبده حياء ولا يلتفت إلى ثواب ولا

عقاب وإليه يشير ما ورد في تفسير الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

الثامن: العبادة حباً لله تعالى

والثامن أن يعبده تعالىٰ حبّاً له ورتبة المحّبة من أعلىٰ مراتب الكمال وهي تحصل بدوام ذكره تعالىٰ، حبّاً له وكثرة العبادة، وتذكر نعم الله تعالى عليه، وإلطافه إليه. وإذا حصلت المحبة لا يجوز مخالفة محبوبه لحبّه إياه، ولا ينظر إلى نفع وضرر.

التاسع: طلب القرب من الله تعالى

والتاسع أنّه يعبده تقرباً إليه أي طلب القربة لحبه وللقرب معان دقيقة نشير إلى بعضها إذ لا يتصور في شأنه تعالىٰ القرب الزماني والمكاني! المراد إمّا القرب بحسب الدّرجة والكمال إذ في مراتب النقص له غاية البعد عن جنابه تعالىٰ لغاية كماله فإذا رفع عن نفسه بعض النقايص واتصف ببعض الكمالات قلّ بعده عن جنابه وتخلق ببعض أخلاقه أو القرب بحسب مصاحبة المعنوية والتذكر فإنه إذا كان محب في المشرق ومحبوبه في المغرب فهو على الدوام في ذكره وفكره ومشغول بخدماته وبالأمور المفوضّة إليه وهذا في الحقيقة أقرب من المحبوب من العدو الذي هو جالس بجنبه!

ولا ريب أن هذين المعنيين الذين ذكرناهما يحصلان من العبادة فيمكن أن يكون غرض العابد حصول هذين المعنيين.

معاني أخرى للقرب والنية

وللقرب معان أخرى وللنية درجات أخرى إلى بعضها على سبيل التمثيل لتصرف المؤمن السالك إلى الله خطر هذا الطريق ويتوسل إليه تعالىٰ لينجيه من مهالك هذه المسالك حتى إذا دخل في زمرة عباد الله المخلصين آمن من شر الشيطان كما قال تعالى: ﴿**إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان**﴾[١] ولنعم ما مثل الشيطان بالكلب الذي يكون على أبواب الناس ويؤذي من بهم بدخول دار مالكه! ولا يمكن دفعه إلّا بأن ينهره المالك ويزجره «ويعلم أن الداخل من أصدقاء صاحب البيت! فكذا هذا الكلب اللعّين موكل على باب الله تعالىٰ لأن لا يدخلها الأجانب ومن لا يليق لشقائه بالدخول فيه فإذا نهره صاحب البيت شأنه بسبب استعادة العبد به من شره.

---

(١) سورة الحجر آية (٤٢) رقم السورة (١٥).

أو علم أنه من متقربي هذه الحضرة ومن خواص مالك الملاك، وكثيراً ما يدخل هذا الباب ويخرج منه وله أُنس بصاحب البيت لا يتعرض له هذا الكلب! فإذا توسّل السالك بجنابه تعالىٰ وصح نيته بقدر الجهد في بدو الأمر بطلب ما يعلم أنه خير آخرته فيه ولا يبالي بأن يعده أهل الزمان وجهل الدّوران حشويا أو قشريا أو زاهداً خشكاً أو ينسبه إلى الجهل وإذا كان بهذه المنزلة يظهر له الحق عياناً! فينبغي بعد ذلك أن يبتغي معلّماً مستأنساً بكلام أهل البيت عليهم السلام وأخبارهم معتقداً لها، لا من يُأوّل الأخبار بالأداء بل من صح عقائده من الأخبار ويشرع في طلب العلم ابتغاء وجه الله وطلب مرضاته ويتدبر في أخبار أهل البيت عليهم السلام ويكون مقصده التحصيل للعمل فلا العمل ينفع بدون العلم كما ورد عن الصادق (أن العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق) لا يزيد سرعة السير إلاّ بعداً، ولا العلم ينفع بدون العمل وإيصالاً تحصيل العلم بدون العمل كما روى من (عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم) ولقد شبه العلم بسراج يكون مع السائر في ظريق مظلم إذا وقق ولم يمشي لا يضيء له إلاّ مقدار معلوم وكلما مشى يضيء له مقدار آخر! فالعلم يعين على العمل والعمل يزيد في العلم.

فينبغي أن يقسم يومه ثلاثة أقسام: أ ـ وفي بعض اليوم

يسعى لطلب الرزق والحلال، ب ـ وفي بعض في طلب العلم، جـ ـ وفي بعض آخر يشتغل بالفرائض والسنن والنّوافل. وينبغي أن يحصل نبذة من العلوم الإلهية لإفتقار علم الحديث إليها كعلم الصرف والنمو وقليلاً من المنطق وقليلاً من علم الأصول وبعض الكتب الفقهية.

ثم يبذل غاية الجهد في علم الحديث ويطالع كتب الأربعة وغيرها من تصانيف الصدوق وغيره ولقد اجتمع عندنا بحمد الله سوى الكتب الأربعة نحو من يأتي كتاب ولقد جمعتها وفسرتها في كتاب بحار الأنوار فعليك بالنظر فيه والخوض في لجحه والإستفادة منه فإنه بحر كما سمّي به.

معنى العبادة وأهمها الصلاة!

ثم اعلم يا أخي أنّ لكل عبادة روحاً وجسداً وظاهراً وباطناً! فظاهرها وجسدها الحركات المخصوصة، وباطنها الأسرار المقصودة منها، والثمرات المترتبة عليها وروحها حضور القلب، والإقبال عليها وطلب حصول ما هو المقصود منها! ولا تحصل تلك الثمرات إلاّ بذلك كالصلاة التي هي عامود الدين. جعلها الله تعالىٰ أفضل الأعمال البدنية ورتب عليها أثار عظيمة قال الله تعالىٰ ﴿**إنّ الصلاة تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر**﴾[1] وقال رسول الله (ص) (الصّلاة معراج

---

(١) سورة العنكبوت : الآية ٤٥ .

المؤمن) ولا يترتب عليها تلك الثمرات إلا بحضور القلب التي هي روحها.

إن الجسد بلا روح لا يترتب عليه أثر! ولذا صلواتنا لا تنهانا عن الفحشاء والمنكر ولا يحصل لنا بها العروج عن تلك الدركات الدنية إلى الدرجات العليا ! فإن الصلاة معجون إلهّي ومركب سماوي إذا لو حظت فيها شرائط عملها ينفع لجميع الأمراض النفسانية والأدواء الروحانية فيلزم أن يكون الإنسان متذكراً في كل فعل من أفعال الصلاة سّر ذلك الفعل والغرض المقصود منه.

ففي الدعوات المتقدمة عليها إيناس للنفس التي استوحشت بسبب الإشتغال بالأمور الدنيوية، التي اضطر إليها الإنسان بحسب الحكم والمصالح ليكون عند الشروع فيها مستأنساً بجنابه تعالى.

أثر التقوى والورع

وأيضاً من شرائط قبول العمل التقوى والورع عن المعاصي بارتكابهما يبعد عن ساحة قربه وقد قال الله ﴿**إنما يتقبل الله من المتقين**﴾[1] ولما إرتكب العبد الأفعال السيئة وبعد بسبب غاية البعد يتضرع قبل الصلاة أن يغفر له ويصفع عن جرائمه ليصير أهلاً لأن يعبده ويناجيه.

وفي التكبيرات تنزيه لجنابه تعالى عن الشريك والمثل والنقص، وعن أن يمكن للعبد ادراكه بالقوى الظاهرة وبالباطنة والعقول والإفهام وتذكر للعقائد الحقة لتستقر في النفوس.

وفي الدعاء التوجه وتلقين للأخلاص في النية وإظهار لغاية العبودية، ورفع النظر عما سواه! والتوجه بشراره إليه!

---

(١) المائدة : الآية ٢٧ .

وفي القراءة

وفي القرائة مكالمة مع المحبوب الحقيقي ومناجات بذكر محامده. أولاً، ووصفه بالأوصاف الكمالية، وسيلة أمام الحاجة ورعاية لأدب المكالمة والمناجات، ثم إظهار العبودية ثم التخلّي عن الحول والقوة والإستعانة به في جميع الأمور! خصوصاً في العبادة ثم طلب الهداية إلى صراط المستقيم وهي صراط النبي (ص) والأئمة في جميع العقائد والأعمال والأخلاق والطرق إلى الله تعالىٰ وهذا المطلب المشتمل على جميع المطالب العالية! ثم الإستعاذة عن صراط أعدائهم ويندرج فيه جميع العقائد الباطلة والأخلاق الردية، والطرق المضّلة، وجميع الفسوق فإنها جميعاً صراط أعدائهم!

وكذا في الرّكوع والسجود خضوع وتذلل لله تعالىٰ لدفع ما يحدث للإنسان من التكبر والفخر والعجب! فأمر بأن يضع مكارم بدنه على التراب عند ربّه وكذا في كل فعل من الأفعال حكم جسيمة ومصالح عظيمة، لا تفي بشرحها الكتب العظيمة.

وقد ورد في الأخبار في كل فعل من أفعال الصلاة أسرار غريبة، وحكم عجيبة وإنما أومأنا في هذا المقام إلى بعض منها على جهة التمثيل وإلاّ فلا تفي هذه الرسالة والآف أمثالها بشرح واحد منها! فينبغي أن يرجع الإنسان إلى الأخبار

الواردة فيها وفي أسرار جميع العبادات وحكمها وباقي لكل فعل على وجهه ليكون كل فعل من أفعاله وسيلة لقربه وسبباً لتكميل نفسه وهادياً له إلى سبيل نجاته.

الدعاء والمناجات وشرائطهما

ثم اعلم أن أقرب الطرق إلى الله تعالىٰ كما هو ظاهر كثير من الآيات والأخبار وهو طريق الدعاء والمناجات. لكن لهما شرايط وشرائطهما ترتيبهما بالتسلسل: ١ ـ من حضور القلب ٢ ـ والتوسل التام ٣ ـ وقطع الرّجاء عمن سواه تعالىٰ ٤ ـ والإعتماد الكامل عليه ٥ ـ والتوجه في صغير الأمور وكبيرها وقليلها وكثيرها إليه سبحانه. ٦ ـ الأدعية المأثورة على نوعين :

أولاً: الاوراد والأذكار الموظفة المقررة

٦ ـ والأدعية المأثورة على نوعين: منها الأوراد والأذكار الموظفة المقررة في كل يوم وليلة المشتملة على تجديد العقائد طلب المقاصد والأرزاق ودفع كيد الأعداء ونحو ذلك وينبغي للمرء أن يجتهد في حضور القلب والتّوجه والتضرع عند قراءتها لكن يلزم أن لا يتركها إن لم يتيسّر ذلك.

الثاني: المناجات

والثاني المناجات وهي الأدعية المشتملة على صنوف الكلام، في التوبة والإستعّاذة، والإعتذار، وإظهار الحب، والتذلل الأنكار!

وظنيّ أنه لا ينبغي أن يقرأ تلك إلّا مع البكاء والتضرع والخشوع التام. وينبغي أن يترصّد الأوقات لها ولا يقرأ بدون ما ذكر، ما يشبه الإستهزاء والسخرية! وهذان القسمان من الدعاء ببركة أهل البيت عندنا كثيرة لا تفي الفرصة، باشتغال بعُشر أعشارها.

فأما القسم الأول:

فأكثرها مذكورة في مصباحي الشيخ الطوسي والكفعمي، وكتابي السّمات والإقبال، لأبن طاوس في ضمن التعقيبات وأدعية الأسبوع وأعمال السنة وغيرها! والقسم الثاني: أيضاً منشورة في عرض تلك الكتب وغيرها كالأدعية الخمسة عشر، والمناجات المعروفة بالإنجيلية، ودعاء كميل الخفي، وغيرها والصحيفة الكاملة جّلها بل كلها في المقام الثاني.

ثم إن بعض تلك الأدعية يناسب حالة الخوف وبعضها حالة الرجاء، وبعضها للبلاء، وبعضها للرخاء إلى غير ذلك من الأحوال المختلفة التي ترد على الإنسان فينغي أن يقرأ

الإنسان في كل حالة ما يناسبها من الأدعية مع التدبر في معانيها والبكاء والتضرع فيها! وأنت إذا سلكت هذا المسلك أيقنت أنه أقرب الطرق إلى الله تعالىٰ وبه يحصل مقاصد الدنيا والآخرة.

الاخلاق أعظم سعادات النفس

أ ـ الأخلاق الحسنة .

ثم اعلم أن أعظم سعادات النفس الأخلاق الحسنة الزكية من المُصافات والجود والسخاوة والإخلاص والمسكنة والحلم وغيرها من الأخلاق الحسنة! التي استحسنها الشرع والعقل.

ب ـ الأخلاق الذميمة مهلكة للنفس

وأقوى مهلكات النفس الأخلاق الذميمة الردية، من البخل والجبن والكبر والعجب والرياء والغضب والحقد وغيرها من الملكات الردية، التي استقبحها العقل والشرع! فيجب على الإنسان السّعي في التخلي عن الأخلاق السيئة والتحلي بالأطوار المرضية.

وزعمت الصّوفية أنهما إنما يحصلون بترك المألوفات، والإعتزال عن الخلق، وارتكاب المشاق. وملازمة الجوع

المنهك والسهر الدائم، وساير ما هو طورهم ودأبهم وإني وجدت من تماس تلك الشدائدمنهم تزيد أخلاقه الردية وتقل أخلاقه الحسنة.

إذ يغلب عليه السوداء فلا يمكن لأحد أن يتكلم معهم لسوء خلقهم. ويقوىٰ تكبرهم وعجبهم بحيث يظنون أنهم تجاوزوا عن درجة الأنبياء، ويبغضون جميع الخلق ويستوحشون منهم. وكذا سائر صفاتهم لكن لا يظهر ذلك للخلق لعدم معاشرتهم بمعاملتهم معهم.

جـ ـ علاج سوء الخلق

وظني أن طريق معالجة ذلك هو أن يتوسل **أولاً** : إلى الله تعالىٰ في رفع تلك الرذائل ثم يتفكر في سوء عواقبها، وعيوب نفسه وردائة أصله وما ينتهي إليه حالة ونقص أعماله ونياته! **وثانياً** : ثم يعالج كل خصلة بتمرين النفس على ضدّها، حتى تصير ضدها له خلقاً وعادة!

وفي أثناء ذلك يتدبر في الأخبار الواردة في ذمها ومدح ضدّها له. وكتاب الإيمان، والكفر من الكافي : مشحون بها مثلاً صاحب البخل يداوي نفسه بعد التوسل إليه تعالى والتفكر في أن المال لا ينفعه بعد الموت، والأعطاء ينفعه، وإنّ الله يخلفه ولا يخلف وعده.

ثم يتدبر في الآيات والأخبار الواردة في ذمّه ثم ينزجر نفسه على العطاء، ففي المرتبة الأولى يشق عليه وفي الثانية أسهل، إلى أن يصير العطاء السعادة وخلقاً لا يمكنه تركه.

وكذا صاحب الترفع في المجالس يعالج نفسه بعدما ذكر بأن يجلس مراراً دون ما يليق به من المجلس إلى أن يصير له خلقاً، وهكذا في سائر الأخلاق وأفضل ما يقرء في التوسل دعاءان في الصحيفة السجادية الكاملة مكارم الأخلاق، والإستعاذة من سوء الأخلاق! وملازمة العبادة الشرعية، بشرائطها كافية في رفع تلك المهلكات ولا يحتاج الإنسان إلى ارتكاب البدع والتشريعات فيكون دفعاً للمفاسد بالأفسد.

في النوافل والمستحبات

ثم أعلم يا أخي أن النوافل اليومية، وصلاة الليل متممة للفرائض وهي من سنن النبي، (ص) لم يتركها إلى أن مضى من الدنيا فلا تركها، وإن تركتها فاقضها حيث ما تيسرت وعليك من الصوم بالخميس الأول، والآخر والإربعاء الأولى من العشر الأوسط فإنها أيضاً من سنته! وعليك في صلاة الليل بالدعوات والتضرع والبكاء، فإن هذا الوقت من الليل محل قرب العبد من الربّ وباب الدعاء والرحمة والمناجات مفتوح والقلب مجتمع والعمل فيه أقرب من الخلوص كما قال الله تعالى: ﴿**إن ناشئه الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا**[1]﴾ وعليك في ذلك الوقت بالدعاء لإخوانك المؤمنين تفصيلاً. فإنه أقضى لحاجتك وأنت متاب فيه بمثل ما طلبت لهم بل أضعافه!

---

(١) المزمل آية (٦) السورة ٧٣.

في الأذكار والأوراد

وعليك في تعقيب صلاة الفجر بالدعوات والإذكار المأثورة والمواظبة عليها، فإن تلك الساعة تقسم الأرزاق، وعليك بعد ذلك في مشيك وقيامك وقعودك بمداومة ذكر الله في جميع أحوالك وذكر لا إله إلّا الله، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله والله أكبر فإنها أركان عرش العباد والمعرفة.

ثم الصلاة على النبي (ص) فإنها من أفضل الأعمال ثم مواظبة قدر وافٍ من هذه الأذكار الأربعة الواردة في القرآن والأخبار. وهي: (ما شاء الله، لا قوة إلّا بالله) للترزق وتيسر الأمور. وحسبنا الله ونعم الوكيل لدفع الخوف، من الأعادي والشدائد، ولا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لدفع هموم الدنيا والآخرة وغمومهما، وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد لدفع كيد الأعداء.

وأقل ما تواظب عليه من الأذكار كل يوم أن تصلي على

محمد وآل محمد كل يوم مائة مرة، وفي يوم الجمعة وليلتها ألف مرة، وأن تقول كل يوم ثلثمائة وستين مرة عدد عروق الجسد، (الحمد لله رب العالمين) على كل حال وإن قرأت ذلك عند كل صباح ومساء فهو أفضل، وقل في كل يوم (استغفر الله) سبعين مرة (وأتوب إلى الله) سبعين مرة، وأكثر من الإستغفار فإنه يغفر الذنوب، ويزيد في الرزق، وفي الأولاد.

وإقراء كلاً من التسبيحات الأربع كل يوم مائة مرة وعقيب كل صلاة مجموع التسبيحات الأربع، وقل كل يوم مائة مرة (لاإله إلا الله الملك الحق المبين) وإن لم تقدر فثلاثين مرة وقل كل يوم مائة مرة لا حول ولا قوة إلا بالله وقل في كل يوم عشر مرات، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً حمدا لم يتخذ صاحبةً ولا ولدا!

وقل قبل طلوع الشمس وقبل غروبها عشر مرات لا إله إلّا الله له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وعشر مرات (أعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين وأعوذ بالله أن يحضرون أن الله هو السميع العليم)[1] فأنه قد ورد في الأخبار أنهما سنتان واجبتان وإن نسيتهما في وقتيهما فاقضهما. وقل مائة

---

(١) المؤمنون آية (٩٧).

مرة بعد صلاة المغرب والغداوة (بسم الله الرحمٰن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) وإن لم تقدر فسبع مرات فإنها أمان من سبعين نوعاً من البلاء وأكثر من قراءة سورة ﴿**قل هو الله أحد**﴾[1] ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القر**﴾[2] فإن قدرت أن تقرأ إنا أنزلناه في كل يوم مائة مرة فافعل، واقرء آية الكرسي وشهد الله، وقل اللهم، وسورة الحمد (وقل هو الله أحد) بعد كل صلاة.

وقد ورد على جميع ما ذكر تلك صحاح الأخبار ولا تشك إن كنت مؤمناً بأهل بيت نبيك، إنها أفضل من الأوراد القبيحة التي ألفّها هثالة الجاهلين المبتدعين من أهل الخلاف والتاركين للإقتداء بأهل البيت. وعليك بصلاة جعفر بن أبي طالب وأقلها كل أسبوع مرة، وعند الشدائد فإنها مجربة لقضاء الحوائج!

وعليك بتحصيل كتب الدعاء وأعمال الأعمال المختصة بالأيام والليالي فإن لكل منها تأثيراً خاصاً في التقرب إلى الله تعالى.

وإياك وإتباع الأعمال التي لم ترها في الكتب المعتبرة من أخبار الشيعة فإنه قال رسول الله (ص) (قليل في سنة خير

---

(١) سورة الأخلاص آية (١) رقم السورة (١٢).

(٢) سورة القدر آية (١) رقم السورة ٩٧.

من كثير في بدعة) وعليك بقلة الأكل والنوم، لا ترك الحيواني أو شيء مما أنعم الله تعالى به عليك، ولا بحيث يجف بدنك ولا يقدر على العمل فإن البدن مطيتك وتحتاج إلى تقويتها للأعمال الكثيرة، وعليك بالسعي في حلّية مأكلك وملبسك وبعدهما عن الشبهات بل جميع ما تصرفه لنفسك أو في وجوه البر!

وعليك بقلة مصاحبة الفاسقين الظالمين فإن لصحبتهم تأثيراً عظيماً في قساوة القلب، وبعدك عن الله تعالىٰ إلا أن تجد من نفسك أن غرضك هدايتهم أو دفع ظلم من مظلوم، أو كنت تتقي منهم.

وعليك أن تختار من تجالسه وتصحبه، يكون معيناً لك إلى آخرتك ولا تصحب كل من تراه، فأن صحبة أكثر أهل. زمانك تصر بدينك ودنياك!

قال: الحوارّيون لعيسى يا روح الله من نجالس قال من يذكركم الله رؤيته، ويزيدكم في العلم منطقه، ويرغبكم في الآخرة عمله وينبغي أن تسكت عمّا لا يعنيك، ولا تتكلم في الحلال والحرام بغير علم، فأن المفتي على شفير جهنم. وقد قال الله تعالى: ﴿**إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون**[1]﴾ وأيضاً قال (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على

---

(١) سورة النمل آية (١٦) رقم السورة (١٦).

الله وجوههم مسودة[١]) وينبغي أن تغتنم صحبة العلماء الرّبانيين وتأخذ عنهم معالم دينك وتلاقى، الزاهدين بل متعبدين كثيراً ليغضبك أعمالهم وأقوالهم وأطوارهم!

وإياك أن تظن بالمؤمنين إلاّ خيرا، وعليك أن تحمل كل ما ترىٰ منهم على المحامل الصحيحة الحسنة، وعليك بذكر الله عند البلايا فتصبر عليهما وعند النعم فتشكر ربك فيها، وعند الطاعة فتعملها وعند المعصية فتتركها مخافة الله عزّ وجلّ وعليك بمطالعة الأخبار الواردة في صفات المؤمنين والمتقين خصوصاً خطبة أمير المؤمنين، التي ألقاها علىٰ همام وقد كتب والدي العلامة قدس الله روحه عليها شرحاً جامعاً فعليك بمطالعته.

ثم أعلم يا أخي أن ما ألقيت إليك في هذه الرسالة أخذتها كلها من معادن النبوة، وما أقول من تلقاء نفسي وإياك أن تظن بالوالد العلامة نورّ الله ضريحه، أنه كان من الصوفية، ويعتقد مسالكهم ومذاهبهم حاشاه عن ذلك وكيف يكون كذلك وهو كان أنس أهل زمانهم وأخبار أهل البيت عليهم السلام واعلمهم واعملهم بها بل كان سالك الزهد والورع وكان في بدو أمره يتسمىٰ بإسم التصوف ليرغّب إليه هذه الطائفة، ولا يستوحشوا فيردعهم عن تلك الأقاويل

(١) سورة الزمر آية (٦٠) رقم السورة (٣٩).

الفاسدة والأعمال المبتدعة وقد هدى كثيراً منهم إلى الحق بهذه المجادلة الحسنة ولمّا رأى في آخر عمره أن تلك المصلحة قد ضاعت ورفعت أعلام الضلال والطّغيان وغلبت أحزاب الشيطان.

وعلم أنهم أعداء الله صريحاً، تبرء منهم وكان يكفرهم في عقائدهم الباطلة، وأنا أعرف بطريقته وعندي خطوطه في ذلك وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده في هذه الرسالة وأرجو من فضل الله تعالى أن ينفعك بما ألقيت إليك والتمس منك أن لا تنساني في مظان إجابة الدعاء ووفقنا الله وإياك لما يحب ويرضى ويجعلنا وإياك مما يذكر فتنفعه الذكرىٰ، والسلام على نبيّ الهدىٰ (وآله) العظماء الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

الفهرس

الموضوع . . . . الصفحة

الموضوع .... الصفحة